وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵉⵣ ⵏ ⵜⵓⵏⵎⵓⵔⵜ ⵜⵏⵉⵙⵡⵜⵜⵉⵡⵉⵜ ⵜⵜⵉⵣⵡⵉⵔⵜ ⵜⵜⵉⵙⵏⵉⵜⵜ
ⵅⴰⵡⴰⵍⵉⵅⵏ ⵏⵜⵏⵏⵡ ⴰⵅⵛⵃⵜⵛⵜⵇⵏ ⵅⵉⵅⵉ ⵜⵅⵅⵜ
ⵅⴰⵅⵜⵙⴰⴰⴰⵔⵅⵏ ⵜⵓⵣⵏⵉⵍⵉ ⵢ ⵅⵜⵅⵏⴰⵔⵉ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
الرقم التسلسلي: ..../..../2022

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصّص: لسانيات تطبيقية

العنوان:

جهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية
رينهارت دوزي -أنموذجا-

إعداد الطالبتين:
* أمينة سليماني
* فاطمة بومرار

إشراف الأستاذة:
* مسعودة سليماني

أعضاء لجنة المناقشة:

* فازية تيقرشة، أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو....رئيسة.
* مسعودة سليماني، أستاذة محاضرة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.... مشرفة ومقررة.
* سهيلة درويش، أستاذة مساعدة صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.... ممتحنة.

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

من واجبنا الاعتراف بالجميل خاصة وإن كانوا أصل علم وفضل.

ومن واجبنا تقدير مجهود كل من علمنا حرف من هذا المنبر.

نخص بالشكر أساتذتنا الكرام

أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

على رأسهم الأستاذة المشرفة

سليماني مسعودة

إهـــــداء

إلى من كان سندي وفخري الذي لم يبخل عليّ يوما بشيء

والدي العزيز (علي) رحمة الله عليه.

إلى الشمعة التي احترقت لتضيء لنا الطريق

إلى من علمتني الصمود مهما قست الحياة

أمي الغالية (زاهية).

إلى من انتظروا هذه اللحظة، وكانوا سندي لمسيرتي الدراسية

إلى أخواتي وإخوتي الأعزاء.

إلى مشرفتي في هذه الدراسة الدكتورة سليماني مسعودة.

إلى كل من شجعني على المضي قدما.

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره،

أوالهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه،

فأظهر بمساعته تواضع العلماء،

وبرجاحته سماحة العارفين،

إليكم أهدي هذا البحث.

أمـــيـــنـــة

إهـــــداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من أوحى بهم الله تعالى ورسوله

إلى من تعب وضحى من أجل وصولي لهذه المرحلة

إلى أبي العزيز حفظه الله

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله

إلى كل الأصدقاء والزملاء في الدراسة

إلى كل من يعرفني من قريب ومن بعيد

فاطمة

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه والمؤمنين إلى يوم الدين أما بعد:

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة، وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غموضها، ولذا لا يكاد فرد من أفراد الأمة ممن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم، وقد أصبح علم المعاجم علما واسعا ذا جوانب عديدة، وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، وأصبحت الدراسات المعجمية تحتل حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة، ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم كما كان يغلب على الجهود السابقة، بل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة، وصارت توزن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم.

ومما أسهم في نضجه تلاقح الدراسات حول هذا الفن لدى العديد من الشعوب بلغاتهم المختلفة فقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربية نابعة من التراث العربي دون غيره، ولذا عُدّ إبداعا من إبداعات علماء العربية وغيرهم، أمّا في عصرنا الحاضر فقد أصبحت الصناعة المعجمية عالمية أسهم في تطورها لغويون من بلاد شتّى ولغات مختلفة.

وتطور هذه الصناعة في العصر الحاضر لا ينفي ما تميّز به العرب في هذا الميدان، وسبقتهم الأمم الأخرى، فقد فاقوا غيرهم في صناعة المعجم، وتعددت طرقه لديهم، واختلفت أنواعه. وفي هذا الميدان كان للمستشرقين نشاط واضح فيه، اسهموا في صناعة المعجم العربي، وكان لهم الدور الكبير في إحيائه، والمحافظة عليه، وما يميّز عملنا أن الحديث فيه لم يكن عن الصناعة المعجمية، بل إن البحث كان منصبا على تلك الأعمال والمجهودات التي قام بها المستشرقون في هذا المجال، وحتى يأخذ هذا العمل طابعًا خاصًا، استعنا بنموذج من تلك الاعمال التي قام بها هؤلاء المستشرقون، فوقع الاختيار على معجم

"تكملة المعاجم العربية" لصاحبه الهولندي "رينهارت دوزي"، فجاء معنونًا بـ: "جهود المستشرقين في "مجال الصناعة المعجمية"، رينهارت دوزي أنموذجا.

وكان سبب اختيارنا الرئيسي للموضوع، هو قلة الدراسات حول الاستشراق والصناعة المعجمية من جهة، والتعرف أكثر على ما قدمه المستشرقون للتراث العربي عامة، والصناعة المعجمية بوجه الخصوص، وكذا وضفنا نموذج وهو معجم "تكملة المعاجم العربية لدوزي، لكي يكون حجة للتعرف على اسهامات المستشرقين في الصناعة المعجمية.

أما عن الإشكالية المطروحة فهي: ماهي جهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية العربية؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من التساؤلات تشغل بال الباحث وتحثه على تقصي الحقيقة، من أهمها:

- ما هو الاستشراق، ومن هم المستشرقون؟ وماهي الجهود التي بذلوها خدمة لمجال الصناعة المعجمية؟
- ماهي جهود المستشرق رينهارت دوزي في مجال الصناعة المعجمية؟ وما الذي يميزه عن باقي المستشرقين والعرب القدماء؟
- ما الجديد الذي جاء به دوزي للصناعة المعجمية؟

وعن الفرضيات المحتملة لهذه التساؤلات نذكر ما يلي:

- الاستشراق هو الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين من ثقافاتهم وأديانهم وتاريخهم وحضارتهم ولغاتهم.

المستشرقون هم قوم تخصصوا في دراسة الشرق من كافة جوانبه، مثل الجانب الديني واللغوي والأدبي، وهم من غير الشرقيين.

وعن الجهود التي بذلوها خدمة لمجال الصناعة المعجمية هو تأليف قواميس ومعاجم شتى تخدم المجال العلمي عامة والمعجمي على وجه الخصوص.

- تكمن جهود المستشرق دوزي في مجال الصناعة المعجمية، في معجمه الذي ألفه وأدرج فيه مصطلحات معربة وعامية وفصيحة، لم ترد في معاجم العرب القدماء، إضافة إلى العناية بالخاصية التاريخية للألفاظ، وهذا هو الجديد الذي أتى به المستشرق دوزي للمعجمية، وهو ما يعرف بالبحث عن التغيرات التي تصيب الالفاظ عبر العصور، ومعرفة مجرياتها، وهو ما أجمله دوزي في تكملته، المعجم اللغوي التاريخي.

من أجل الإلمام بحيثيات البحث رأينا أن نقسمه إلى فصلين، مهدنا لهم بمدخل ومقدمة، وختمناهما بخاتمة وهي حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.

حاولنا في المدخل أن نقف على مفاهيم بعض المصطلحات نحو: الاستشراق والشرق والمستشرق، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول وقد عنون: "الإطار المعرفي والتاريخي للاستشراق"، وتناولنا فيه قسمين، فكان القسم الأول عن نشأة الاستشراق، تطوره ومقاصده دوافعه ووسائله.

أما القسم الثاني، فخصص لذكر مدارس الاستشراق وجهود المستشرقين في الصناعة المعجمية وأهم اسهاماتهم في هذا المجال.

أما الفصل الثاني فيعتبر هو الأساس من البحث، وهو الفصل التطبيقي للقسم النظري سبق القول فيه، جاء تحت عنوان: "قراءة تحليلية في كتاب تكملة المعاجم العربية (جهود دوزي المعجمية). وهو أنموذج واضح لجهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية وهو معجم "تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، فقسمناه بدوره إلى قسمين، القسم الأول جاء بعنوان: "رينهارت دوزي والمعجم"، تناولنا فيه حياة دوزي ومولده وآثاره، وعن لمحة من معجمه، أما القسم الثاني فجاء تحت عنوان: "جهود دوزي في الصناعة المعجمية"، تناولنا فيه أهم إسهامات دوزي وإضافاته للمعجم وجهوده المعجمية.

هذا كله من أجل الوصول إلى تحقيق جزء من الأهداف المرجوة من البحث وعلى رأسها، تنمية قدراتنا المعرفية أولا وتزويد القارئ على الجهد الجبار والقيم الذي قام به المستشرقون خدمة للمعجمية ثانيا، وتعريف القارئ على ما كان يجهله عن المستشرق دوزي،

وإسهاماته ومعارفه في ظل صناعة المعجم، فاعتمدنا لأجل ذلك المنهج الوصفي التحليلي ذلك في دراستنا للمعجم اللغوي لدوزي، وهو منهج يقوم على الوصف والتحليل ثم النقد والتعقيد.

ولا يفوتنا أن نذكر بعضا من الدراسات التي حظيت بها الأعمال الاستشراقية، المنصبة حول جهودهم واسهاماتهم في مجال صناعة المعاجم، والتي كانت عونا لنا في بحثنا هذا:

- الترجمة التي قام بها سليم النعيمي لمعجم "تكملة المعاجم العربية"، لرينهارت دوزي.
- دراسات حول المعجم العربي لإبراهيم بن مراد، والذي ضمه في جانب من جوانب دراسة نقدية لمعجم دوزي.
- مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير تحت عنوان: "دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي، معجم دوزي أنموذجا"، وهو بحث قام به الطالب عبد الحميد بن فضة، في كلية الآداب واللغات، جامعة وهران سنة (2014م-2015م). حيث تناول في هذا البحث دراسة حول أحد أهم قضايا التراث العربي الإسلامي، هي الصناعة المعجمية، وكان عمله منصبا على اسهامات دوزي في هذا المجال.
- دراسة قام بها الدكتور: علي توفيق الحمد بعنوان: "نحن والمستشرقون" مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية حيث تناول الدراسات العربية وسرد لنا جهود دوزي في المعجمية العربية.

ومجمل هذه الدراسات تختلف اختلافا واضحا عن بحثنا هذا، سواء من ناحية المنهج الذي اعتمدناه، أو من ناحية الأسلوب والطريقة التي قمنا بها في صياغة هيكلة البحث، وبعضا من هاته الدراسات قائمة بذكر المباحث والدراسات التي قام بها للمستشرقين في مختلف المجالات وأثرها في إحياء التراث العربي، وكان حديثنا منصبا على جهود دوزي المعجمية وإسهاماته في هذا المجال.

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات، فقد واجهتنا جملة منها، من أبرزها:

- صعوبة الاتصال مع اهل الاختصاص.
- قلّة الدراسات التي تناولت الفصل الذي قام به المستشرق رينهارت دوزي في معجمه "تكملة المعاجم العربية".

أخيرا نرجو أن نكون قد أضفنا ولو القليل من المعلومات حول هذا البحث الذي يبقى مجرد آراء من سبقونا، ونشكر كل من أسهم في إتمام وتكامل هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سليماني مسعودة"، التي كانت لنا عونا، شكرا لها ولمجهوداتها.

مدخل مفاهيمي

مدخل مفاهيمي:

أولا: مفهوم كلمة الشرق:

يحظى التعرف على الشرق بأولوية متميزة في الأوساط الغربية، لا سيما وأنه يعتقد بأن الشرق هو جنة عدن.

يقول صاحب معجم لسان العرب: «شرق شرقت الشمس تشرق شروقا واسم الموضع المشرق وكان القياس المشرق « حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» [سورة الزّخرف الآية 38]

والتشريق الأخذ من ناحية المشرق، وشرقوا إلى ناحية الشرق، كل ما طلع من المشرق فقد شرق» [1]. يتضح لنا من هذا التعريف أن الشرق يعني جهة الشرق على حسب الاتجاه مثل: شرق وغرب وشمال وجنوب.

ثانيا: الاستشراق:

لغة: مشتق من الشرق والمشرق، وكلمة «شرق الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح من ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت وأشرقت، إذا أضاءت، والشروق طلوعها، والمشرقان: شرقا الصيف والشتاء والشرق، المشرق، ومن قياس هذا الباب: الشاة الشرقاء المشقوقة الأذن، وهو من الفتح الذي وصفناه» [2]. من هنا يتبين لنا أن كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة الشرق ولكن هذا الشرح قليل الاستعمال، لأنه شاع في أعقاب الفتوحات الإسلامية تغيير آخر في معناها، فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا.

اصطلاحا: اختلف الباحثون في إيجاد تعريف موحد للاستشراق، رغم أن هذا الاختلاف شكلي وجزئي، إلا أنهم يتفقون فيما بينهم على عناصر مشتركة للاستشراق والمستشرقين، ويعود ذلك لتصور كل واحد منهم لحقيقة الاستشراق وأهدافه، وعلى كل حال فهو في صورته

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1993م، مجلد 10، ص 173، "مادة شرق".

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة: تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1975م، ص 204، "مادة شرق".

العامة عبارة عن اتجاه فكري يقوم بدراسة حضارة الأمم من جوانبها الثقافية والفكرية والدينية والاقتصادية والسياسية كافة لغرض التأثير فيها.

جاء في تعريف أحمد حسن الزيات لمصطلح "الاستشراق": «يراد بالاستشراق اليوم دراسة الفرنسيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته وأدبه، وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذا بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية والجموح» [1]، فالكاتب ميّز بين مفهومين لكلمة "الاستشراق" مفهوم قديم يرجع إلى العصور الوسطى، يرتبط بدراسة العبرية لصلتها بالتوراة، والعربية لأنها لغة العلم، أما المفهوم الجديد فيشمل دراسة حضارة الشرق الإسلامي.

ويعرف ميكائيل أنجلو جويدي "الاستشراق" قائلا: «الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب، إنما هو "علم الشرق" ... ليس علم الشرق دراسة لتاريخ الروح الإنساني ...» [2]

يبدو أن الاستشراق في نظر "جويدي" وجه من وجوه الاستعمار ويظهر هذا من خلال استعماله لكلمة "النفوذ" التي تعبر عن الصراع القائم بين الشرق والغرب، والتي يراها وسيلة فعالة للغوص في أعماق دراسة الشعوب للتعرف على أديان الشعوب.

أما المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون" Maxime Rodinson فيقول: «... وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية عام 1779م، ... كما دخلت كلمة الاستشراق معجم اللغة الفرنسية في عام 1838م، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، ط1، مصر، دس، ص 512.
[2] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 214.

لدراسة الشرق ...، وكان الشرق يأخذ مكانة في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب أفق شمولي».[1]

يظهر من حديث "مكسيم رودنسون" أن كلمتي "الاستشراق" و"المستشرق" حديثتا العهد في اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، وإن هذا المصطلح ظهر في الغرب وإن دراسة العالم الثامن عشر كانت لا تزال تستقطب أنظار الدارسين الغربيين.

يمكن أن نقول من خلال الآراء السابقة عن الاستشراق أنه اتجاه فكري، يرتكز حول دراسة الحضارات الشرقية بوجه عام، في حين أنه يدرس العرب والحضارة الإسلامية على وجه الخصوص.

ثالثا: المستشرق:

لقد ذُكر كثير من التعريفات التي تتعلق بمفهوم "المستشرق"، وقد تنوعت هذه التعريفات بتنوع الرؤى والآراء حول ظهورهم.

فقيل إن المستشرقين هم: «مجموعة من المفكّرين والباحثين الذين تناولوا التراث المشرقي ولا سيما العربي والإسلامي، دراسة وبحثا وتنقيبا، وقد عمدوا إلى تحليله وإعادة نشره مع محاولة حفظه». [2] إذن فالمستشرقون هم جماعة من الكتاب والمؤرخين الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والاجتماعية للشرق الإسلامي، فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم.

ويقول "أحمد الشرباصي": «المستشرقون قوم من أوروبا، ونسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه وأبيه ومجتمعه وبيئته، فصارت له "اللغة الأم" كما يعبرون، فهو

[1] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص 25.
[2] نجيب العقيقي، المستشرفون، دار المعارف، ج1، ط3، القاهرة، 1964، ص 7، بتصرف.

يتأثر بها، ويستجيب لموحياتها مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه»[1].

إنّ التعريف بالمستشرقين تعريفا شاملا فيه صعوبة باللغة، ومع ذلك فيمكن القول إنّه عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق ويجب أن يكون عالما متخصصا غربيا أصلا أو انتماءً، تتعلق الدراسة التي يقوم بها بالشرق سواء أكانت فلسفة او اقتصادا أو حضارة أو أدبا أو آثارا، وليس من الضروري أن يذهب إلى الشرق او ان يعتنق أحد أديانه، أو ان يتحدث بإحدى لغاته، وإن كان إلمامه بها يساعده في أبحاثه ودراسته.

[1] أحمد الشيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستعراب، المركز العربي للدراسات الغربية، ط1، القاهرة، 1999، ص 81-88.

الفصل الأول:
الإطار المعرفي
والتاريخي للاستشراق

1. نشأة الاستشراق وتطوره، دوافعه، أهدافه، مناهجه، وسائله.

1.1. نشأة الاستشراق وتطوره:

لا شك في أنه من الصّعب جدّا تحديد تاريخ معيّن لبداية الاستشراق، وليس هناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فتضاربت الآراء حول نشأته وبدايته، ربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم كلمة الاستشراق او بيان الأسباب والدوافع أو بداية الاستشراق، ومن بين هذه الاختلافات نذكر:

يرى "إبراهيم عبد المجيد اللبان": «إنّ حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر الميلادي، حيث ظهر الاهتمام بالعلوم الغربية في هذا القرن بالذات، ثم ازدهرت حركة القرن الثاني عشر حيث انتشرت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي، وبدأ الأوروبيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها»[1]. يذهب "اللبان" إلى أن بداية الاستشراق كانت في القرن العاشر الميلادي، وذلك حسب رأيه لأن الغرب بدأوا بالاهتمام بالعربية في هذا التاريخ، ثم تطور وازدهر بعد ذلك.

ويقول "محمد البهي": «يرجع تاريخ الاستشراق في بعض الدول الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وربما كانت محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع وإن أشارت إلى بعض المستشرقين كأفراد، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني كما يشهد بذلك التاريخ في هولاندا والدانمارك وغيرهما»[2].

يتبين لنا من رأي "محمد البهي" عن بداية الاستشراق أنه بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر الميلادي، على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات قبل ذلك، ثم يؤكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا العلم، قد انتشر بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام به "مارتن لوثر" وغيره في أوروبا.

---

[1] إبراهيم عبد المجيد اللّبان، المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، د ط، القاهرة، 1970م، ص 11.

[2] محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط4، القاهرة، د ت، ص 521-522.

ويرى "عمر فروخ" أن الاستشراق ظهر في القرن السادس عشر للميلاد، إذ يقول: «ومن السادس عشر للميلاد بدأ الاستشراق بالمعنى المقصود عندنا، لأنهم بدأوا بالاهتمام باللغات الشرقية والتركية خاصة الاهتمام بجمع المخطوطات العربية»[1]. فاهتمام المستشرقين بجمع المخطوطات العربية يدل على وعيهم التام بقيمة هذه المخطوطات التي ستكون عونا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم.

وهذه أقوال العلماء والباحثين حول نشأة الاستشراق، لكنّه من العسير جدّا بل من غير الممكن تحديدها تحديدا زمنيا أو مكانيّا.

2.1. دوافع الاستشراق، أهدافه، مناهجه، ووسائله:

1.2.1. دوافع الاستشراق:

الهدف الرئيسي للاستشراق هو الكشف عن الحضارات الشرقية ودراستها بمنهج علمي، ونشرها في الشرق وفي الغرب بلغاتها الأصلية، أو ترجمتها إلى شتى اللغات ليسهل فهمها، وتعم فائدتها، ومع ذلك كانت هناك مقاصد أخرى تختلف باختلاف الزمان والمكان وفيما يلي سنصنف هذه المقاصد:

1.1.2.1.الدافع الديني:

لقد كان الدين الإسلامي يمثل مشكلة تعرقل مبتغيات العالم المسيحي في أوروبا على المستويات كافة، وتخوفوا من انتشاره السريع في العالم الغربي، لذا جهزوا أنفسهم وعمدوا على إضعاف الدين الإسلامي بكل الوسائل، ولقد اعتبر "محمد البهي" أن اهتمام المستشرقين كان منبعه الدافع الديني، وذلك أن الحروب الصليبية تركت في نفوس الأوروبيين آثارًا مُرّةً وعميقة، فظهرت حركة الإصلاح الديني المسيحي، فدفعت البروتستانت والكاثوليك إلى إعادة النظر في شرح كتبهم[2]. فالاستشراق كانت غايته إضعاف روح الإخاء الإسلامي ومحو العقيدة الإسلامية

[1] عمر فروخ، الاستشراق بحث المستشرقين ما لهم وما عليهم، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، العدد 1، بغداد، ص 45.
[2] عبد المتعال محمد الجيري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، 1995، ص 13.

وإضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، لتسهيل السيطرة وذلك بمحاولة تحويل المسلمين عن دينهم، وأخلاقهم ومعاملاتهم.

2.1.2.1. الدافع الاستعماري:

من الملاحظ أن الاستشراق هدف إلى زعزعة ثقة المسلمين، من خلال الطعن في العقيدة والشريعة، والعقائد والمبادئ الأخلاقية الإسلامية، ومنه فالاستشراق «استطاع أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين ونشأت بذلك رابطة رسمية وثيقة بين بين الاستعمار والاستشراق، ومن الأمثلة في ذلك فرنسا فجعلت مستشرقيها يعملون وزراء ومستشارين في المستعمرات الفرنسية في العالم العربي الإسلامي، فالمستشرقين في جمهورهم لا يخلوا أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا»[1].

انطلاقا من هذا، يتضح لنا أن الاستشراق ارتبط ارتباطا وثيقا بالمؤسسات الكنيسية التنصيرية، التي انحصر هدفها في محور العقيدة الإسلامية وتشويهها، ونهب خيرات البلاد وثروتها.

3.1.2.1. الدافع العلمي:

يسعى بعض المستشرقين إلى دراسة علوم المشرق الإسلامي لأهداف علمية خالصة، لا يقصد منها إلّا البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي، دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم. وفي هذا المنوال تقول "فاطمة هدى نجا": «منذ أواخر القرن الحادي عشر وفي السابع عشر الميلادي وحتى اليوم، ظهر نفر قليل جدّا من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع والبحث والتمحيص على حضارات الأمم واديانها وثقافاتها ولغاتها وبالأخص دراسة الدين الإسلامي والتراث العربي الإسلامي»[2].

[1] ينظر: فاطمة نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان، طرابلس، لبنان، ص 65-66-67.
[2] المرجع نفسه، ص 77.

وهدف هذا الدافع هو إشباع الروح والمعرفة العلمية المجردة، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم وحضارة أصيلة.

4.1.2.1. الدافع الاقتصادي:

من بين دوافع الاستشراق كان هناك الدافع الاقتصادي حيث رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي، وتسويق منتجاتها، والبحث عن مواد خام لصناعاتها، فلزم الأمر للقيام بالتعرف على الشرق وطبيعته، ومعتقداتهم، وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الاقتصادي.

والاقتصاد معيار أساسي لمدى تقدم أو تخلف أي مجتمع كان لأنه يصيب الطابع المعيشي للفرد «فهو يدفع الإنسان لالتماس أسباب العيش عبر الأراضي، البحار في جميع بقاع العالم، وبطشه ما وجد لذلك سبيلا، يأخذ ويحتل وينهب ويسلب ويسيطر ويستعبد ...»[1]. ولهذا تسعى جميع الدول إلى النهوض باقتصاد وفير وعالي لأنه يعبر عن قوّة وسيادة الدولة.

2.2.1. أساليب ووسائل الاستشراق:

لقد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم، من خلال العديد من الوسائل والأساليب التي تناسب مجال عملهم، وتناسب أهدافهم ودوافعهم، ولم يتركوا مجالا من مجالات المعرفة الشرقية إلا تخصصوا فيه.

ومن أبرز وسائل المستشرقين لنشر أفكارهم:

أ. تأليف الكتب:

وهي وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة، في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من خطورتها، ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات، والدعوات من هاهنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة، فعكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإصدار المعاجم حتى صار لهم إنتاجٌ ضخم من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم، وخلاصة آرائهم بشتى

[1] يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، د ط، ص 32.

اللغات الأجنبية وبعض هذه الكتب ترجمت إلى اللغة العربية، وذلك لتصوير الثقافة العربية إلى الشعوب الأوروبية التي لا تتقن العربية، وقد قاموا بترجمة عدد كبير من الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، من الكتب التي ترجمت الدواوين الشعرية والملصقات، وأولى الكتب الإسلامية التي ترجمت «ترجمت إلى اللاتينية لغة العلم في أوروبا آنذاك، كانت الكتب الطبية والعلمية وكان المترجم (تونسيا) إذا فيما بعد ذلك راهبا في ديرمونت كاسينو (Monté Cassino)، بعد ارتداده عن الإسلام وتسميته قسطنطين الإفريقي " Costantineth African"، وقد بدأ عمله كمترجم حوالي عام 1079م إلى 1087م»[1]. فهذه أول عمليات الترجمة، فقد ترجمت الكثير من الكتب للزهراوي.

ب. المؤتمرات والندوات العلمية والمخطوطات:

اتخذ منها المستشرقون وسيلة لطرح أفكارهم ونشر آرائهم، وزيادة فرص التنسيق بينهم، ويشترك في هذه المؤتمرات جمع غفير من المستشرقين من بلدان وجامعات شتى، ناقشة مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق في كافة جوانبه خاصة ما يتصل بالدراسات الإسلامية.

أما فيما يخص المخطوطات الجزائرية فيقول أبو القاسم سعد الله، أن أغلبها صودر عن طريق الاستعمار الفرنسي «لكن أغلبه اشتراه المستشرقون أيضا من ورثة هؤلاء العلماء الذين كباهم الزمن، فأصابهم الفقر بعد الغنى والذل بعد العز، وهكذا تفرقت مصادر تاريخ الجزائر الثقافي في عواصم أوروبا»[2].

وكان للمستشرقين دور كبير في نقل المخطوطات من العالم العربي إلى العالم الأوروبي.

ج. إنشاء الجمعيات العلمية الاستشراقية:

وذلك لفرض نشر ثقافة المستشرقين وتحقيق أغراضهم وخاصة من خلال إنشاء قسم للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية وكان هذا «بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى

[1] لويس نافع، حضارة أوروبا، تر: مسشل أزرق، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1975، ص 12.
[2] أبو القاسم سعد الله، من تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 23.

للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية، فأسهمت جميعا إسهاما فعالا في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته، فضلا عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية»[1]، فكان لهذه الجمعيات أثر بالغ الأهمية في تكوين صورة الشرق عند الغرب، ومعرفة أحواله ومساره التاريخي وجغرافيته ولغاته وعاداته السائدة.

ويرجع تأسيس «أول جمعية لدراسة الشرق إلى عام 1778م حيث ولدت في هولندا الجمعية البتافية للعلوم والفنون، وأعقب ذلك ميلاد جمعية البنغال الأسيوية الملكية في كلكتا عام 1784م، وتلاها ظهور الجمعية الاستشراقية الأمريكية عام 1842م»[2].

فهذه الجمعيات وغيرها كانت بمثابة ركائز ودعائم للتيار الاستشراقي، ولم تتوقف حركة الاستشراق عند هذا الحد، بل ظهرت الجامعات والمعاهد المختصة في هذا الشأن، وكان هدفها «إنتاج معرفة متصلة بالشرق والعالم الإسلامي منه على وجه التحديد، وعملت على تخريج البحوث والدراسات والمناقشات، التي كانت نتاج الاتصال بالشرق»[3]، فقد كانت الجمعيات الغربية والمعاهد تهتم بالدراسات الشرقية.

د. إرساليات التبشير في العالم الإسلامي:

تقوم إرساليات التبشير في العالم الإسلامي بدور كبير في ترويج، ونشر المعادي للإسلام الذي أنتجه الاستشراق، وسود به المستشرقون آلاف الكتب والمجلدات.

والإرساليات: تعني «جماعة من المنصرين يقومون بنشر المسيحية في إقليم معين وتضم الإرساليات عادة عدة مراكز يختص كل منها بالعمل في المدينة المعينة، يطلق عليها مراكز التبشير»[4]، كما توجد مراكز فرعية على مستوى القرى.

[1] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب المعاصر، المرجع السابق، ص 18.
[2] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، دار المعارف، ط3، ص 600.
[3] عبد الرحمان فرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 42.
[4] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، المرجع السابق، ص 26.

3.2.1. أهداف الاستشراق:

مما لا شك فيه أن السؤال الذي يتردد دائما في أذهان الباحثين والمفكرين ممن تناولوا علاقة الشرق بالغرب هو: ما الهدف من اهتمام الغربيين بالشرق؟ ولماذا تخصص تلك الدول جزءا مهما من ميزاتها لدعم مثل هذه الدراسات؟ إضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه المؤسسات والجامعات التي تفتح أبوابها لتحتضن وترعى هذه الدراسات.

فالأكيد أنه لا يمكن حصر أهداف الاستشراق لتعددها وتداخل بعضها بعض، فتارة يكون الهدف علميًا لينقلب استعماريا، أو غير خالٍ من إيديولوجية التاريخية والنفسية وغيرها من الدوافع الثانوية من قبل "أسباب شخصية مزاجية" عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال، أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم، ويبدو كذلك أن فريقا من الناس، دخلوا ميدان الاستشراق طلبًا للرزق، عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو دخلوه تخلصًا من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية.

ولصعوبة الإحاطة بجميع الأهداف سنقتصر على ما اشتهر منها والذي اتفقت حوله مجمل المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في ذلك:

1.3.2.1. الهدف الديني:

لا شك أن النزعة الدينية تساهم في رسم معالم حياة صاحبها وتتحكم في تصرفاته، حيث كثيرا ما تحرك الإنسان وتدفعه إلى طلب العلا وبلوغ الغايات السامية، ويبقى من المؤكد الدور الذي لعبته الدوافع الدينية في نشأة الاستشراق وميلاد فلسفته واتجاهاته والتأثير في مساره.

ويمكن تلخيص الهدف الديني في النقاط التالية:

1. «محاربة الإسلام، والزعم بأنه يستلهم من النصرانية، واليهودية، مع تنقيص قيمة الرسالة، وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم.

2. حماية النصارى من الدخول في الإسلام بطمس معالمه، وإخفاء حقائقه.

3. حملات التنصير والجهود المبذولة في محاولة تنصير المسلمين »[1].

2.3.2.1. أهداف علمية خالصة:

لا يقصد منها «إلا البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي الإسلامي دراسة تظهر لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جدّاً، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها»[2]. ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق في اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين كما فعل " "، المستشرق اليهودي النمساوي الذي أعلن اعتناقه الإسلام.

3.3.2.1. أهداف علمية مشبوهة:

وتتلخص فيما يلي:

أ. «التشكيك بصحة رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

ب. إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله.

ت. التشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف.

ث. التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية.

ج. التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي»[3].

تلك هي الأهداف العلمية التي يعمل لها أكثرهم وجمهرتُهم الساحقة.

---

[1] د. سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ص 6.

[2] د. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون أهداف الاستشراق ووسائله، شبكة الألوكة، بتصرف الرابط: http://www.alukah.net/culture/O/320/. تاريخ الاطلاع: 2022/06/02.

[3] ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1409ه، ص 22-23.

4.3.2.1. الهدف السياسي:

وهذا الهدف يسعى إلى:

أ. «إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

ب. العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة، لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.

ج. كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها، ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.

د. في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لبحث حالة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البحث الإسلامي»[1].

ومهما يكن من أمر فقد كان التراث الاستشراقي بمثابة الدليل للاستعمار: «لأن المعرفة بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلا ومجديا إذ أن المعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة»[2]. ومما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية، أن الحكومة الأمريكية موّلت عددا من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية، ومازالت تمول بعضها إما تمويلا كاملا أو تمويلا جزئيا.

5.3.2.1. الهدف التجاري:

من الأهداف التي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق، «رغبة الغربيين في التعامل مع المسلمين تجاريا لترويج بضائعهم، وشراء الموارد الطبيعية الخام من المسلمين بأنجس الأثمان، وكذلك قتل الصناعات المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين»[3]. هنا يظهر أن رغبة الغربيين التفاوض مع المسلمين غايته استعمارية أي كان

---

[1] ينظر: د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة، ط 4، الرياض، 1420 ه، ص (692/2).
ينظر: محمود زقزوق، الإسلام والاستشراق، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1404ه، ص 22-25.

[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 23-24.

[3] نفسه، ص 18.

غرضهم إضعاف الصناعات المحلية المزدهرة للمسلمين، العمل على إضعاف روح الاستثمار والربح والقضاء على سوق التجارة للمسلمين.

6.3.2.1. الهدف الاستعماري:

لقد خدم الاستشراق الأهداف الاستعمارية للدول الغربية، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق، فقد كان كثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتاريخا واقتصادًا، وقد أصدر على سبيل المثال، مستشرق بريطاني كتابًا من أربعة عشر مجلدا بعنوان: "دليل الخليج الجغرافي والتاريخي"، وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفة في الإدارة الاستعمارية ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها.

وقد أكّد الدكتور مصطفى السباعي –رحمه الله– العلاقة الوثيقة بين الاستعمار فيما يلي:

1. «إن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا ناتج لتنوع أهداف الاستشراق.
2. إن الاستشراق في الدول الغربية غير الاستعمارية، كالدول الإسكندنافية، أضعف منه عند الدول الاستعمارية.
3. إن المستشرقين المعاصرين في الدول غير الاستعمارية، يتخلون عن جولد تسيهر وأمثاله المفضوحين في تعصبهم.
4. إن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبا إلى جنب يلقى منهما كل تأييد.

5. إن الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية مع كونه أداة هدم للإسلام وتشويه سمعة نبيّه والمسلمين»[1]. فهي حريصة على محو الدين الإسلامي ونشر عقائدها.

7.3.2.1. الهدف الثقافي:

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وطبع البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى على نشر ثقافاته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ.

كما حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب بعدة طرق منها:

1. « التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.

2. وفي مجال الإعلام تستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة إعلام السينما والتلفاز وغير ذلك»[2] من أجل تشويه الدين الإسلامي ونشر عقائدها.

إذن يتضح من هذا أن غرض الغربيين المشارقة، محور الثقافة العربية الإسلامية، بمختلف مجالاتها، سواء من ناحية لغتها أم معالمها، واستبدالها بمادتهم اللغوية التنصيرية، ونشر ثقافاتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة كالجرائد والتلفاز.

4.2.1. مناهج الاستشراق:

قد اعتمد المستشرقون في تأليفهم للمعاجم العربية على مجموعة من المناهج التي تسهل عليهم عملية البحث والتثقيف اللغوي.

---

[1] ينظر: د/أحمد الحصين، نشأة الاستشراق مراحله ودوافع المستشرقين، مكتبة الإيمان للنشر، ط1، 1432ه، ص 132-145.

[2] ينظر: محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1408ه، ص 22-23.
واصف حسين، المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن المطبقاني، مجلة جامعة محمد نبا سعود الإسلامية، العدد السابع، ربيع الثاني، 1413ه، ص 4-5.

1.4.2.1. المنهج التاريخي:

اهتم اللغويون بدراسة اللغة من العصر الجاهلي مرورًا بصدر الإسلام، تقدر الفترة تقريبا بثلاثمائة عام، وهذا هو السبب الذي أدى بعلمائنا القدماء في الحفاظ على تلك الصورة التي ترتبط بالقرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة، وسيرة السلف الصالح من المسلمين.

فالمنهج التاريخي «هو المنهج الأساسي كونه منهج لغوي يبين لنا تجربة الأخذ والعطاء بين لغتنا واللّغات الأخرى، إما من جانب الألفاظ ودلالتها، أو من جانب المعاني وأساليبها»[1].

فالمنهج التاريخي هو المنهج الوحيد الذي ساعد المستشرقين في دراستهم المعجمية، إذ به تم التعرف على العربي الأصيل والدخيل وتتبع سبب اللفظ العربي وبيان معناه الحقيقي والمجازي.

2.4.2.1. المنهج المقارن:

هو «المنهج الذي يهتم بدراسة لغتين أو أكثر من أصل واحد، يهدف إلى تأصيل الظاهرة اللغوية والوقوف عند جوانب التطور فيها، واعتبارها وثيقة تاريخية ضرورية»[2].

فيعد المنهج المقارن جزءا من المنهج التاريخي إلا أنه يختلف عنه بأمرين:

أ. يركز على البحث في الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، وبالأخص اللّغات التي تنتمي لأصل واحد كاللغات السّامية والهندية والأوروبية.

ب. يهدف المنهج المقارن إلى التأصيل التاريخي للظاهرة اللغوية، كأن يستدّل على قِدم الظاهرة والتماسها بأخواتها.

[1] رمضان عبد الثواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة 1985م، ص 182-183.

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ط2، دار حزين، 1992م، ص 27.

فقد اهتم اللغويون على المنهج المقارن في دراساتهم رغبة على التعرف والتمييز بين اللّفظ الأصيل واللّفظ الدّخيل واللّفظ المعرّب، وتمييز اللّفظ العربي الخالص من اللّفظ العربي المشترك بين اللّغة العربية واللغات السّامية والتنبؤ بمستقبل الألفاظ الدّخيلة.

3.4.2.1. المنهج الإحصائي:

يعمل «المنهج الإحصائي على إحصاء المفردات الشائعة، إلا أن الاستشراق قد يختلف من مستشرق لآخر وذلك حسب المجال الذي يختص فيه كل مستشرق»[1].

فمن هنا نجد أن العلماء اللغويين الأوروبيين عملوا على حصر مفردات لغتهم ودلالات مفرداتها وتوزيعها على معجماتهم لمعرفة الألفاظ الشائعة، وهكذا تتطور المعاجم من خلال تدريجها في الاستيعاب.

4.4.2.1. المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو «المنهج الذي يقوم على وصف اللغة او اللّهجة في مستوياتها المختلفة أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وابنيتها ودلالتها وألفاظها»[2].

فالمنهج الوصفي يتعامل مع اللغة على أنها مادة طبيعية يتدخّل فيها الحس والفطرة بدل من العقل.

ومن مميزات هذا المنهج نجد أنه يتميّز بالاهتمام بالنّحو التعليمي، فأصحاب هذا المنهج اهتموا بجمع النتائج وأعمالهم ذات فائدة في مجال التعليم أكثر من أصحاب المنهج التاريخي.

[1] رمضان عبد الثواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 183-184.
[2] إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، المرجع السابق، ص 96.

1. مدارس الاستشراق وجهود المستشرقين في الصناعة المعجمية:

1.2. مدارس الاستشراق:

1.1.2. المدرسة الاستشراقية الروسية:

كان الاستشراق قويا في روسيا منذ عهد بعيد حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية، حيث تبادلت الدولة الإسلامية للسفارات مع روسيا، ولما ضمت روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية، ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، «وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا وخاصة في "فرنسا" حيث أوفدت "روسيا" بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في "باريس"»[1]. وازداد عند تأسيس الإمبراطورية العثمانية التي تقتحم الحدود الروسية مباشرة «ونتج عن ذلك وجود علاقة تراوحت بين المدّ والجزر والصّداقة والعداوة»[2]، وحقيقة الأمر أن الصّراع بين "روسيا" و"تركيا" كان صراعا أساسيا حول شبه جزيرة القرم وتوسيع النفوذ السياسي على البحر الأسود.

وقد قوي الاهتمام بالاستشراق في "روسيا" في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت الجامعات الروسية كرّاس للغة العربية والإسلام ومن هذه الجامعات نجد جامعة قازان، جامعة موسكو، وجامعة بطرسبرج، وكلية لازاريف، أما النصف الثاني من القرن الثامن عشر فقد دخلت اللغة العربية في مناهج المدارس الثانوية في بعض المدن الروسية مثل: "استراخان".

2.1.2. المدرسة الاستشراقية الفرنسية:

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا، من أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها فكرًا، وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، «ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديمًا وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب، فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا واخافوها، وكانت فرنسا على علاقة

[1] عبد الرحمان العطاوي، الاستشراق الروسي، مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية الإسلامية في روسيا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1993، ص 70 بتصرف

[2] ينظر: محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، د ط، إيسيسكو، المغرب، 2012، ص 22-23.

وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام شارلمان والرشيد، وشاركت في الحروب الصليبية، وتطلعه إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي، وغزا نابليون مصرا وأقام علاقات سياسية واقتصادية معها، واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان»[1]. لهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراريس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفدت طلابها لمدارس الاندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها.

ومن أهم المستشرقين الفرنسيين نجد:

- «بوستل (1505-1581م) تعلم اللغات الشرقية، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، وعن عادات وشريعة المسلمين.
- البارون دي ساسي (1758-1838م)، كان مكلفا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب عن العرب وعن اليمن وعن ديانة الدوز، واهتم بكتب القزويني».[2]

3.1.2. المدرسة الاستشراقية الإيطالية:

تعد إيطاليا مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، «فقد كان الباباوات هم الذين وجهوا إلى دراسة اللغة العربية، ومن هنا صدر القرار البابوي بإنشاء ستة كراسي لتعليم اللغة العربية في باريس ونابولي وسالونيكا وغيرها، وقد تعاون مجموعة من نصارى في الشام مع الكنيسة الكاثوليكية لنشر الديانة الكاثوليكية في المشرق، وقد بدأ هذا التعاون باتحاد الكنيستين المارونية والكاثوليكية عام 1575م، وقام المارونيون بترجمة العديد من كتب اللاهوات إلى اللغة العربية».[3]

[1] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 22.
[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، د س، ص 135.
[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، ط6، ص 73.

«فقد تعتبر إيطاليا كأشهر ممثلة للاستشراق الأوروبي، وكانت منذ القديم قد حافظت على علاقاتها مع الشرق، وهي مكلفة بالحفاظ على ذلك لأنها قريبة جغرافيا من بعض الدول العربية والإفريقية، فقد ترتبط إيطاليا بروابط تاريخية وجغرافية وثيقة بالشرق منذ قرون سحيقة» [1].تلك الروابط التي تأرجحت بين مدّ وجزر وبين السعي في تحقيق أهداف سياسية واستعمارية وعلى الرغم من غلبة هذه الأهداف على الاستشراق الإيطالي فإنه قد صاحبه في نفس الوقت اهتمام علمي واضح بدأت الجامعات الإيطالية تهتم بالدراسات الإسلامية، فقامت جامعة بولونيا سنة 1076م بالاهتمام بالعلوم العربية وتليها جامعة نابولي عام 1224م، ثم جامعة هاسينا، وروما، وفلورنسا.

ومن أعلام المدرسة الإيطالية نذكر: دافيد سانتيلا (1855-1931م)، ولد في تونس، حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة روما وتخصص في الفقه الإسلامي والفلسفة الإسلامية.

4.1.2. المدرسة الاستشراقية الألمانية:

تتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدّقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة، «وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر، فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية عامة. فقد اهتم الألمان بدراسة اللغات الشرقية» [2] بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا، وكانت علاقة ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلّها، ولما شعرت ألمانيا بأهميّة الدراسات الشرقية قامت بإنشاء معاهد اللغات الشرقية، حيث ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية الإسلامية، كما يوجد في برلين متحف للفن الإسلامي ونشر ذخائره، وتوثيق صلة ألمانيا بالعالم العربي الإسلامي، ونشرت هذه الجمعية عددا من

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص 73.
[2] نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السابق، ص 63.

أمهات الكتب العربية وأسس "هارتمان" الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام"، كما أصدر المستشرقون عدّة من مجالات أخرى عن الشرق وتراث الشرق ومن أبرزها "مجلة الإسلام".

ومن أبرز المستشرقين الألمان نجد: "جوزيف شاخت" (1902-1969م): «تخرج شاخت من الجامعات الألمانية»[1] وعيّن أستاذ للدراسات الشرقية فيها وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية ثم انتقل إلى إنجلترا وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده.

5.1.2. المدرسة الاستشراقية الإنجليزية:

تعتبر المدرسة الاستشراقية الإنجليزية «من أكثر المدارس صلة بالشرق خاصة بالشرق الأوسط والشرق الأقصى وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق»[2] وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلتها الوثيقة بالهند والإسلام.

ومن الطبيعيّ أن تتأثر ديانة المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وتراثه وفكره. فالاستشراق اهتمام كبير لدراسة الشرق وثقافته، فهو ممتد على رقعة فسيحة الأرجاء، تسكنه شعوب مختلفة التكوين متباينة الخصائص متنافسة ومتصارعة.

وإذا كانت المدرسة الفرنسية تجد في إفريقيا ساحة رحبة لاهتمامها وتدرس الحضارة الإسلامية من خلال تاريخ هذه المنطقة. «فإن المدرسة الإنجليزية تبحث عن الحضارة الإسلامية في المنطقة الإسلامية»[3] من آسيا في الهند والصين والعراق وفلسطين.

ومن أبرز المستشرقين الإنجليز: "هاملتون صيب" (1895-1971م)، ولد بالإسكندرية، واتجه إلى الدراسات الأدبية واهتم بتاريخ الثقافة العربية كتب عن الاتجاهات

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السابق، ص 95.
[2] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه وآثاره، ص 26-27.
[3] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 123.

الحديثة في الإسلام، اهتم بالدراسات العربية في جامعتي لندن واكسفورد، ويمثّل شخصية المستشرق الذي يوجه أداته في البحث لتحقيق أحكام مسبقة.

2.2. جهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية

يحتل المعجم مكانة سامية عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها، ولذا لا يكاد فرد من أفراد الأمة ممن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم، ولقد أصبح علم المعجم علما واسعا ذا جوانب عديدة وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، وأصبحت الدراسات اللغوية الحديثة، ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم كما كان يغلب على الجهود السابقة، ببل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة، وصارت توازن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم.

وفي هذا المنوال أبدى المستشرقون نشاطا واضحا وبارز فيه، أسهموا في صناعة المعجم العربي، فصدرت أعداد منه، مع اختلاف بينها في مناهجها وأغراضها وأسسها، ولم تكن كلها في مستوى واحد من الجودة والاتقان فمنها من فقد قيمته، فلم يلق قبولا عند متلقيه، ومنها ما بقي زمنا طويلا أساسا من أسس المعاجم لديهم.

ونقول بأن الثقافة المعجمية التي اكتسبها المستشرقون من الصناعة المعجمية العربية ساعدتهم على نقل وتوسيع تلك الصناعة المعجمية في أوروبا، هذا ما وضحه "فرانتز روزنتال" قائلا: «أما علم المعاجم فكان هو الأساس الذي قامت عليه المعاجم العربية»[1]، فالمعاجم اللغوية استقت مادتها اللغوية من علم المعاجم وبنيت عليه.

ويرجع ظهور أول معجم ألّفه المستشرقون إلى القرن السادس عشر، «فأوّل معجم نسمع عنه ألّفه "رافانج" في القرن السادس عشر، وطبع بعد وفاته في أوائل القرن التاسع عام (1813م)، ثم أعيد طبعه مرارًا ثم وضع "بدويل" (1596م، 1667م)، معجما عربيا في سبعة

[1] إيمان صبحي سلمان دلول، معجم محوسب لمعاني الأفعال المجردة الثلاثية في اللغة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435ه/2014م، ص 22.

مجلدات لم يطبع»[1]. ووضع معجم (عربي/لاتيني)، ويقول "يوهان فوك": «أن هذا المعجم مجهول المؤلف والاغلب أنه صدر في الأندلس من قبل أحد الرهبان من أجل أن يكون عونا لهم في نشر النصرانية من أوساط المسلمين»[2]، فهذا المعجم هو ترجمة لملحق لغوي كان مستعمل في دور العلم آنذاك، وتمت ترجمته من قبل رجل إلى اللغة العربية الفصحى، كان منهج هذا المعجم هو ذكر معنى اللفظ العربي باللغة اللاتينية، والعكس أي ذكر معنى اللفظ اللاتيني باللغة العربية. لوحظت العديد من الأخطاء والعيوب فيه مما أدى إلى ضعفه وعدم استمراريته، فقال "يوهان فوك": «أصبح من المنطقي أن عملًا يعاني من مثل هذه الكثرة في العيوب الخافية والظاهرة، لن يكتب له الاستمرارية»[3]. وألّف يعقوب جوليوس وهو مستشرق هولندي معجمه المطبوع في لين سنة (1953م)، قال عند المستشرق النمساوي حبرا: «وهذا المعجم يستعمل جميع المهتمين باللسان العربي، وهو مرجع المستشرقين في الزمن الحديث لدقتّه، وبالنظر إلى مصادر معجمه يتبيّن اتجاهه في صناعة المعجم، حيث جعل "الصحاح" للجوهري، أساس لمعجمه، واستعان كذلك بـ: "القاموس المحيط" للسيرو أبادي، "أساس البلاغة" للزمخشري، و"مجمل اللغة" لابن فارس، وكتاب "المعرب" للجواليقي، إضافة إلى بعض القواميس العربية الفارسية»[4]. ونلاحظ أن الغالب على مادة هذا المعجم، اعتمادها على المعاجم التي تحتوي على اللغة الفصيحة، أو الكتب التي ألّفت في العصور الوسطى، واشتملت في مجملها على الفصحى.

إضافة إلى المعاجم التي ألفها المستشرقون، هناك معجم "أوجست فيشر" (1858م-1949م)، (August Fisher)، وهو مستشرق ألماني ولد هاله (Halh)، (1865م-1949م)، رتّب معجمه على المصادر، وقد قضى أربعين (40) سنة في جمعه وتنسيقه، ويعد معجم "فيشر"، من أفضل معاجم المستشرقين التي أثارت في الدراسات المعجمية العربية، وليفشر

[1] د.سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 43.
[2] يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001م، ص 21.
[3] أحمد سمايلوفيتش، االمرجع السابق، ص 573.
[4] المرجع نفسه، ص 573.

نظرية في وضع معجمه بينهما بتقرير خاص قدمه لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، فيقول: «لا ينشأ المعجم على أساس بقية المعاجم العربية التي نشرت قديما وحديثا ولا يقتدي بأسلوبها، بل يمتاز عنها بأشياء مهمة تعرف مما هو آتٍ»[1]. من هذا القول يتبين "فيشر" الأسس التي اعتمدها المستشرقون في تأليف المعاجم، ويوضح كذلك صفة المعجم المثالي والمقبول.

ونذكر معجم "ادوارد وليم لين" (1821م-1876م) (Edward William Lane)، وهو مستشرق انجليزي، قام بتأليف "مدّ القاموس"، معجم (عربي/انجليزي)، ضخم في ثمانية أجزاء، نشر خمسة منها قبل مماته، ونشر حفيده الثلاثة الأجزاء الأخيرة بعد مماته، ويقول الدكتور درويش عن هذا المعجم: «... ولأول مرة نرى قاموسا ينقل عن الرواة واللغويّين المتقدمين نقل يعدّ من أوّل درجة»[2]. واعتمد ادوارد على معاجم العرب وسار على نهجهم ابتغاء حفظ تراثهم وصون لغتهم من الفساد والخلل.

وعُدَّ المستشرق "ادوارد وليم لين" من أبرز المستشرقين في عصره، وباتت أعماله خاصة في الصناعة المعجمية خالدة إلى يومنا هذا.

وينتهي بنا الحديث عن المعاجم القيّمة التي ألّفها المستشرقون إلى المستشرق الهولندي "رينهارت دوزي"، (1820م-1883م)، بمعجمه الفريد من نوعه "تكملة المعاجم العربية"، الذي هو رهن دراستنا في الفصل الثاني.

وعن حديثنا عن المستشرقين، يتضّح أنّهم اعتنوا عناية جليّة بصناعة المعاجم العربية لإدراكهم بأنه مفتاح اللغة، وسعوا إلى تعلّم اللغة العربية وتيسير تعلمها، بوضع معاجم ثنائية بالعربية ولغات واضعيها واستفادوا من النظريات المعجمية في صناعة المعاجم في لغاتهم.

عند الموازنة بيم الدراسات حول صناعة المعجم لدينا والدراسات لديهم، يظهر افتقارنا إلى دراسات متخصصة تتجه هذا الاتجاه، لا لدراسة المعاجم القديمة ومعرفة مدارسها فحسب،

---

[1] عبد العزيز حميد، المعجم التاريخي لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر دراسة تقويمية، ندوة المعجم التاريخي للغة العربية بفاس، الإثنين 2010/04/19م، بتصرف الرابط: http://voiceofarabic.net/articles/2355 تاريخ الاطلاع: (2022/06/01م).

[2] جهاد يوسف العرجا وإيمان دلول، فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، 1436ه/2015م.

وإنما لمعرفة النظريات والمقاييس التي اعتمد عليها واضعوها لمعرفة معانيها وعيوبها، للاستفادة منها في صناعة المعجم في العصر الحاضر.

وهنا نكون قد أنهينا الفصل الأول المعنون بـ: ماهية الاستشراق والذي تناولنا فيه الاستشراق مبرزا نشأته ومقاصده، وتحدثنا فيه عن مدارسه، وعن جهود المستشرقين في الصناعة المعجمية، حيث ذكرنا فيه بعض من المعاجم التي ألفها المستشرقون.

الفصل الثاني:
قراءة تحليلية لكتاب
تكملة المعاجم العربية
(جهود دوزي
المعجمية)

1. رينهارت دوزي والمعجم

1.1. التعريف بالمؤلف:

1.1.1.حياته:

هو رينهارت بيتر آن دوزي «ولد في 21 فبراير عام 1820م في مدينة ليدن من أسرة فرنسية الأصل بروتستانتية المذهب، كان أسلافه في فرنسا يسمون "آل دوزي"، "Dozy"، وقد هاجروا من فرنسا إلى "هولندا" في منتصف القرن السابع عشر هروبا من الاضطهاد الديني، فأدمجت أداة الإضافة الفرنسية "d" في الاسم عند استقرارهم في هولندا، فأصبح اسمها "Dozy"»[1]، وعرفت أسرته بحب الاستشراق وكانت لها بآل شولتنز، وهي أسرة أخرجت كثيرا من العلماء، صلة نسب.

2.1.1. حياته العلمية والعملية:

تعلم دوزي «مبادئ اللغة العربية في منزله ثم واصل دراستها ومعرفة غريبها ليستطيع أن يتفهم معاني الشعر الجاهلي، وقد عرف بالذكاء والجدّ والدأب على العمل في عهد الطلب وبعده، كانت جامعة ليدن قد طلبت من المستشرقين تأليف رسالة في ملابس العرب وخصصت جائزة لذلك فتطوع لذلك وهو طالب في الثانية والعشرين وأحرز الجائزة، ودفعه فوزه إلى الكتابة في المجلة الأسيوية، فنشر فيها تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، كما كان دوزي ضليعا باللغات العامية»[2]، ويحسن اليونانية واللاتينية ويتقن الهولندية والفرنسية والألمانية، ويعرف البرتغالية والإسبانية، وكان عضوا في عدد من الأكاديميات العلمية الأوروبية.

رحل دوزي عام 1845م إلى إنجلترا، «فنسخ الجزء الثاني من كتاب الدخيرة وبعض المخطوطات العربية النفيسة من مكتبة أكسفورد، وتعرف بعدد من المستشرقين فيها، ولما عاد إلى هولندا وُلِيَّ إدارة مخطوطات مكتبة ليدن فوضع فهرسين لها ثم عيّن أستاذا للعربية في

[1] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، ج1، د ط، دار الرشيد للنشر والتوزيع، 1980م، ص 5.
[2] نفسه، ص 5-6.

جامعة ليدن عام 1850م»[1]، فاستمر في كرسيّه هذا حتى عام 1878م، فجعل منه أكبر دعاية لها ولقي دوزي شهرة واسعة عادت عليه بالعديد من الأوسمة الرفيعة وألقاب الشرف تقديرا لخدماته العلمية، فقد انتخب عضوا في الأكاديمية العلمية الملكية في "أمستردام" وعضو في أكاديمية "كوبنهاغن"، ثم عيّن مراسلا لأكاديمية العلوم في "بطرسبويج"، والمعهد الفرنسي في باريس وأكاديمية التاريخ في مدريد، بالإضافة إلى أنه كان عضوًا مشاركا في الجمعية الآسيوية في باريس.

3.1.1. مكانته العلمية:

احتل "رينهارت دوزي" «مكانة علمية مرموقة بفضل أعماله التي شهدت شهرة وانتشارًا واسعًا مما عادت عليه بأوسمة وألقاب، وذلك بفضل الأعمال التي قدمها والتي تتمثل في كتاب "تكملة المعاجم العربية"، خاصة لأنه يمثل دليلا على اطّلاع دوزي على العديد من الثقافات، وإتقانه لعدّة لغات غير العربية، مثل: اليونانية والإسبانية والانجليزية والفرنسية مما يدّل على سعة علمه، ومن ينظر إلى مؤلفاته التي تركها يجد نفسه أمام عالم غزير العلم والإنتاج والمعارف»[2]. فقد وصلت مؤلفات هذا المستشرق الهولندي العظيم مما قرب الثلاثين من مجلّدات ورسالة بحث ومقالة، وتوزعت على التأليف والترجمة، دون أن ننسى بعض المقالات التي ذكرها المستشرق "عبد الرحمان بدوي" في كتابه "موسوعة المستشرقين".

4.1.1. آثاره:

تعددت أعمال "رينهارت دوزي" وتنوعت نشاطاته بين التأليف والشرح والتحقيق والفهرسة، وجمع الكتب والعناية بالمخطوطات، واهتم باللغة العربية اهتمامًا كبيرًا، وجعلها من أولويات عمله بحيث اطلع على العديد من كتب الأدب والتاريخ العربي والإسلامي، كما كان له العديد من المؤلفات أشهرها:

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، ط1، 2009م، ص 17.

[2] عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي، معجم دوزي أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران (2014-2015م)، ص 59.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، وهو تاريخ لدولة الموحدّين فرغ من إملائه سنة (621هـ)، وبآخره مقدمة باللغة الإنجليزية بقلم "رينهارت دوزي".
- شرح ابن عبدون على قصيدة ابن بدرون "مع تحقيق"، وفهرسة الأسماء وعناوين الكتب المذكورة فيها مرتبة على حروف المعجم طبع في ليدن عام (1846م).
- اخبار بن عباد عند "الكتاب العرب"، وقد استعان في إخراجه بـ: "الذخيرة في أخبار الجزيرة" "لابن بسام"، طبع في ثلاثة أجزاء في ليدن عام (1847م–حتى 1863م).
- ترجم "تاريخ بن زيان ملوك تلمسان"، كان مخطوطا نقلا عن المصادر العربية، زوده "دوزي" بتعليقات، نُشر في الجريدة الآسيوية.
- "البيان المغربي في أخبار المغرب" لابن عذار المراكشي (أبو عبد الله المراكشي)، وهو كتاب في أخبار المغرب الأقصى والأوسط. عنّي دوزي بتحقيقه وتصديره بالإضافة إلى مجموعة من مؤلفات "دوزي" نذكر منها:
  - ✓ كتاب تكملة المعاجم العربية ويتمون من 10 أجزاء.
  - ✓ المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب.
  - ✓ ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام.
  - ✓ المسلمون في الأندلس، اليهود في مكة.

5.1.1. نظرته إلى المعاجم:

إنّ نظرة "دوزي" إلى المعاجم تختلف عن نظرة المستشرقين الآخرين ولكن لا تكاد تختلف عن نظرة "فيشر" للمعجم العربي. «فمنذ بداية اهتمامه بالمعجمية العربية حوالي سنة 1842م كانت له نظرة واضحة للتأليف المعجمي العربي»[1]. فالمعجم المثالي في نظره هو ذلك المعجم اللغوي الجامع الذّي يدوّن شتات ألفاظ اللغة العربية وعباراتها ويؤرخ لمختلف دلالاتها في مختلف العصور الوسطى بالاعتماد على استقراء النّصوص.

[1] عبد العزيز بن حميد الحميد، أعمال المستشرقين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ط1، الرياض، 2012م، ج1، ص 88.

فكانت هذه هي نظرة "دوزي" للمعجم العربي المثالي: «وهي نظرة لم يعد عنها إذ كررها في مقدمة معجمه "تكملة المعاجم العربية" فيقول لابد من أن يصنّف معجم يجمع فيه كل الألفاظ والعبارات التي لم يسبق للعرب أن يستعملها في لغتهم الفصحى قديما غير أن الأدب العربي واللّغة العربيّة»[1] في السّعة والثّراء، فهو يعلم بالقاموس المنطوي الذي يحمل كل التعابير العلمية والفنيّة المشروحة شرحا منهجيّا يعطي صورة دقيقة وواضحة لمفهوم اللّفظة في جميع الأقطار.

2.1. التعريف بالمعجم:

1.2.1.المعجم:

تكملة المعاجم العربية أو المستدرك، فهو معجم موسوعي خلاصة عمل أربعين سنة وجمع فيه المؤلف ما لم يرد في المعاجم العربية القديمة التي وقفت باللغة في حدود من الزمان والمكان معينة، فأثبت فيها الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورة التطور وغرضها تقدم الحضارة ورقي العلم، ولقد «أطلق "دوزي" على معجمه الاسم الفرنسي " Supplément aux dictionnaires arabes"وقد ترجم هذا الاسم إلى العربية ترجمات مختلفة وجدنا منها: الملحق بالمعاجم العربية، وملحق المعاجم العربية، وذيل المعاجم العربية، وملحق وتكملة القواميس العربية، وتكملة المعاجم العربية»[2]، وأُختير الاسم الأخير ليكون أفضل ترجمات للاسم الفرنسي لأنها أشهرها وأيسرها، وكانت مكتبة لبنان لطبعة الأوفسيت هي من اختارت هذا الاسم ونشرته عام 1969م.

وهذا المعجم «يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتمادًا مستمرًا تاريخ كل لفظ وكل عبارة، ويميّز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في قطر عربي ما والمعاني التي كانت يفيدها في قطر آخر، بين مدلول كل لفظ عند الشعراء ومدلوله عند الناثرين، ثم هو معجم

[1] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، 1980م، ج1، ص 91.
[2] نفسه، ص 11.

يشتمل على كل مصطلحات العلوم والفنون مفسرة تفسيرا منهجيا»[1]، فهو معجم (عربي–فرنسي) ألحق فيه كل لفظ بالعربية العامية الفصحى مع مرادفاتها ومدلولها وبالفرنسية وأسمائها العلمية.

يبلغ عدد صفحات هذا الكتاب «1738 صفحة، في مجلدين ضخمين من الحجم الكبير»[2]، المجلد الأول منه صدّره «بمقدمة تضم 12 صفحة تناول فيها العديد من النقاط، استهلّها بالحديث عن اللغة العربية، موضحا نظرته إليها وكذا التغييرات التي طرأت عليها نتيجة اختلاط العرب بغيرهم، وذكر إسهاماتهم وجهودهم للحفاظ على لغتهم»[3]. وأخيرا دعا إلى ضرورة تأليف معجم تجمع فيه الالفاظ والمدلولات التي لم يستعملها العرب في لغتهم الفصحى.

كما ذكر في مقدمة المصادر التي اعتمدها في عمله، مركزًا على ثلاثة كتب غربية واحد عربي، أطال الحديث عنهم مع تقديم انتقادات لهم.

وفي خاتمة المقدمة، حمد الله على حسن إتمامه لعمله، قبل أن يأخذه الموت، كما حدث لبعض أقرانه، هذا ما جاء في مقدمته للجزء الأول.

أما عن ترجمة المعجم، «تولى هذه المهمة "الدكتور محمد سليم النعيمي (رحمه الله)، عندما أقبل على نقله إلى العربية بدايةً من حرف الهمزة إلى نهاية حرف الزاي، ليفاجئه الموت بغتة، وصدر منه خمسة أجزاء عن دار الرشيد سنة 1981م، ليواصل بعده الدكتور "جمال الخياط" هذا العمل حتى نهايته إلى عشرة أجزاء، إلا أنّ ما يميّز ترجمة "الخياط" عن "النعيمي" هو وضع فهرس للألفاظ الواردة في نهاية كل جزء، ما يسهّل على الباحث وجود اللفظة ومعناها

[1] رينهارت دوزي، المصدر السابق، ص 11.
[2] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة، المرجع السابق، ص 11.
[3] عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي، المرجع السابق، ص 69.

دون عناء»[1]، فتسهل للباحث ترجمة العديد من الكتب والمستندات دون عناء ومشقة ، وتخدمه في أبحاثه ودراسته، خاصة في مجال المعجمية والترجمة.

2.2.1. خصائص المعجم:

يعتبر معجم "تكملة المعاجم العربية" من أهم الأعمال اللغوية التي يستعين بها الباحث في اللغة على الفهم والوصول إلى معاني الألفاظ بمستوياتها المتنوعة من العربية إلى الفرنسية، والكشف عن خباياها، ويحمل في طياته مجموعة من المزايا والخصائص التي ينفرد بها عن باقي المعاجم، وجعلته يتميز عن الآخرين، ومن هذه الخصائص خصائص خارجية وخصائص داخلية:

أ. الخصائص الخارجية:

«وهي التي تتصل بالشكل الخارجي للمعجم ومنها:

- جاء المعجم شامل للعديد من الألفاظ توزعت على جزأين:
  * الجزء الأول حوى (864) صفحة.
  * الجزء الثاني حوى (855) صفحة.
- قسم صفحات المعجم إلى قسمين بعمود بارز من الأعلى إلى الأسفل، ليشكل بذلك عارضتين ثم وزّع عليها المداخل مع مشتقاتها مرفوعة بشروحها.
- المداخل كتب بخط أسود واضح، ومميز أما معانيها فتبدو أقل منها حجما ووضوحا.
- أرقام الصفحات تتوسط للصفحة من الجهة العلوية أعلى العمود الذي قسم به الصفحة مباشرة»[2].

[1] عبد الحميد بن فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي ، ص 68.
[2] نفسه، ص 81-82.

ب. الخصائص الداخلية:

هنا لا يختلف "دوزي" في خصائص معجمه الداخلية عن باقي المعاجم، من حيث الطريقة أو للمنهجية في العمل (المادة، الترتيب، وضع المداخل، شرح الشواهد، الرموز، الضبط).

- **المادة:** وهي كذلك الكم من الألفاظ التراثية التي جمعها في معجمه، وأضاف إليها ما دعت إليه الضرورة من ألفاظ فصيحة، ومولدة، ومحدثة ومعربة ودخيلة.
- **الترتيب:** لم يحد "دوزي" في ترتيب المداخل عن نهج السابقين، متبعا الترتيب الألفبائي، وهو ما سار عليه كل المستشرقين.
- **التعريف أو الشرح:** تنوعت وسائل الشرح في المعجم (شرح كلمة بكلمة الشرح بالمرادف، الشرح بالضد، الشرح بالسياق).
- **الشواهد:** لم يخلو معجم "دوزي" التي دعم بها معاني الألفاظ من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب نثره وشعره.
- الضبط.
- الرموز التي تساعد على الاختصار.

3.2.1. منهجه:

أدرك المستشرق والمؤرخ الهولندي "رينهارت دوزي" أن المعاجم العربية القديمة قد أغلقت على الدلالات الماضية فلم تعد تقبل ما طرأ على الضّاد، طيلة العصور الوسطى، من مفردات ومعان مولّدة، فقد أتاح له عمله حول "أسماء الملابس العربية (1845م) فرصة للاطلاع المعمق على كتب الرّحالة والآداب وجغرافيا البلدان الإسلاميّة، وهناك اكتشف مدى تطوّر الضّاد وتكيّفها مع السياقات الثقافية المفتوحة، ولاسيّما في الأندلس، أين تولدت بعض المفردات وتوسعّت دلالات أخرى أو تغيّرت أبنيتها الصوتية والصرفية.

وهذه هي الظواهر اللغوية التي حاول "دوزي" رصدها وتقييدها في كتابه "تكملة المعاجم العربية" (1881م)، الذي جاء لا لتكرار نفس المعاني المرسومة في المعجمات القديمة، «وكان من همه أن يجمع فيه ما لم يره في المعاجم العربية التسمية التي وقفت باللغة في حدود الزمان والمكان معينة»[1]، وإنّما «استمد الكثير من مواد معجمه من مجموعات الألفاظ التي ألحقها المستعربون فيما نشروه من كتب عربية مختلفة أو ترجموه إلى لغاتهم منها، كما استمدها من المعاجم العربية التي ألفها المستعربون من عربية–لاتينية أو إسبانية أو إيطالية أو انجليزية أو فرنسية، ومن جاء من ألفاظ في كتب الرّحالة الغربيين باللاتينية والفرنسية والانجليزية والألمانية»[2]، إلا أنه لم يقم بأي مجهود نظري لتحديد مفهوم اللغة الحية ولا مجالها ولا للحدود الزمنية التي تجعل من كلمة ما ميتة أو متروكة.

كما عدد في مقدمة "تكملته"، سائر مصادره الأدبية والتاريخية وما كتب عنها إلى زمنه باللغات الأوروبية التي استقى منها مادته اللغوية، وقد أشار إلى مدونة مجهولة الهوامش التي خطها بعض المستشرقين على المعاجم الأوروبية، العربية، إصلاحًا وإضافة وتعديلا، وكانوا قد جمعوها بفضل قراءاتهم المتعددة في مصادرنا القديمة، فساعدته على إكمال المداخل وتعديل مضامينها، وإثرائها، ولذلك قرر طبع هذه "الهوامش"، التي التقطها وقيّدها طيلة ثلاثين سنة من المطالعات والمراجعات من دون إعادة شرحها.

وعلى حسب قول الكاتب رجب عبد الجواد إبراهيم: «ويستنتج من هذا أن المعجم المثالي في نظر "دوزي" هو المعجم اللغوي التاريخي الجامع الذي يدون شتات ألفاظ اللغة العربية وعباراتها ويؤرخ لمختلف حالاتها في مختلف العصور والاقطار بالاعتماد على استقراء النصوص»[3].

[1] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، المصدر السابق، ص 9.
[2] المصدر نفسه، ص 9.
[3] رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، المرجع السابق، ص 11.

يتضح لنا أن المنهج الذي سار عليه الهولندي "دوزي" في تكملته هو المنهج التاريخي لأنه الأنسب له والمثالي.

4.2.1. قيمة المعجم وأهميّته:

بذل المستشرق "رينهارت دوزي" جهدًا جبارًا في خدمة اللغة العربية وخاصة في ميدان الدراسات المعجمية، إذ كان له باع طويل في مجال تأليف المعاجم العربية، وصناعة القواميس اللغوية، فقد صرف الوقت والجهد في تصنيف وتأليف معجمه "تكملة المعاجم العربية".

ومعجم التكملة يحظى بقيمة عظمى لا تتجلى، فهو خلاصة أربعين سنة، قضاها "دوزي" في جمع المخطوطات والكتب، ما عدا إجهاده في تعليم وإتقان العديد من اللغات حتى يسهل له إجماع أكبر قدر ممكن من الالفاظ والمفردات، التي جمعها في "تكملته"، ونقول بأن معجم "تكملة المعاجم العربية" لـ"رينهارت دوزي" أكبر معجم لغوي–عربي، ذو طابع موسوعي عند المستشرقين، ولعل السبب يعود في اعتماد معجمه على الكثير من المصادر التي أغنت معجمه لفظا ومعنى، فقد بلغ عددها 430 مصدرا، ولاشك أن كثرة مصادره تدل على سعة علمه، وزيادة إحاطته وعلى تمكنه من جمع مادة معجمه، «والكتاب في الحقيقة إضافة مهمّة جدّا إلى المعجم العربي لا نعرف أن أحدا من المستشرقين أو من العرب المحدثين قد أتى بمثلها»[1]. إذن فقد وضع "دوزي" مواصفات المعجم العربي المناسب الجيد، فهو معجم يتسم بالدقة والوضوح، ويسجل كل الدلالات للكلمة الواحدة الأصلية والمستحدثة في أقطار البلاد الإسلامية المختلفة وعلى حسب قوله "رينهارت دوزي" في مقدمة كتابه "المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب"، الصادر سنة 1845م عن مواصفات المعجم العربي المقبول في نظره: «عندما أتحدث عن معجم عربي فإنني اعني معجما يعرفنا بوضوح ودقة، كل ما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالات (المستحدثة)، التي طرأت

[1] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1987م، ص 201.

عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس، والشام والمغرب ... إلخ»[1]، إن هذا المعجم يساعد الباحثين والعلماء والمختصين في معرفة مدلولات الكلمات والألفاظ بوضوح ودقة، ويعرفنا كذلك عن أصل الالفاظ بمختلف دلالاتها وتغيراتها التي مرت عليها.

رغم قيمة هذا المعجم، إلا أنه لا يخلو من الأخطاء في كون أن "دوزي" لم يقم بتحديد مفهوم اللغة الحية ولا مجالها، ولا الحدود الزمانية التي تجعل من كلمة ما ميّتة أو متروكة، كما أنه لم يميّز بين المتن المعياري وبين الاستخدامات الفردية، التي ربما جرت على سبيل الاعتباط والتجريب، فلم تقرّها المعاجم لأنها لا تتوافق مع الحد الأدنى من معايير الصحة المقبولة، «فلم يرجع إلى المعاجم العربية القديمة ليتأكد من ألفاظ معجمه ليست موجودة فيها، وكان من أثر هذا أنه أثبت في معجمه كثيرا من الألفاظ التي وردت في الكتب العربية المنشورة ...»[2]، تبين من هذا أن "دوزي" سجل فقط دلالات الالفاظ ومعانيها ولم يحدد مجال الكلمات ولا حدودها الزمنية.

وأخيرا لابد من إعادة النظر في تراتبية الكلمات المقترضة، فليست كلها على قدم المساواة في المقبولية والتداول، فبعضها علميّ اقتصر حضوره في الكتب المختصة، وليس له من حياة خارج هذا السياق، وبعضها مجرد تعريب فردي ضيق، لا أثر له في الاستخدامات الشعبية الواسعة، ومع ذلك أفرط "دوزي" في رصد المقترض ودمجه في عمله هنا.

5.2.1. آراء حول المعجم:

لم يفرق "دوزي" في معجمه "المستدرك" بين الكلمات العربية العامية والكلمات الفصيحة مع مرادفاتها بالفرنسية وأسمائها العلمية، مما بقي المعجم لانتقادات كثيرة، لكنه مع ذلك يعد مرجعا للكلمات العامية والتي لم تضف إلى معاجم اللغة العربية.

من هنا نشير إلى أنه اختلفت آراء العلماء والباحثين حول معجم "تكملة المعاجم العربية لـ"دوزي" بين المؤيد والمعارض، وفيما يلي سنذكر بعضا من هذه الآراء:

[1] إبراهيم بن مراد، المرجع السابق، ص 199.
[2] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ص 9.

- ذكر إبراهيم بن مراد: «قد بذل "دوزي" جهدًا في جمع رصيده المعجمي المدون لا نعلم أن أحدًا من المحدثين العرب والمستعربين قد قام به، فكان الكتاب لذلك إضافة نفيسة إلى المعجم العربي، وفتحًا جليلا في تاريخ المعجمية العربية، فهو أول معجم يقر بما للغة الأمصار الإسلامية من دور في إثراء اللغة العربية ...»[1]، بذلك يكون إبراهيم بن مراد أحد المؤيدين لمنهج وآراء ولغة "دوزي" في تكملته.
- ويرى محمد العروسي المطوي أن: «أهمية هذا المعجم لا تكمن في الزيادات والإضافات لما طرأ على اللغة العربية من مفردات واستعمالات فقط، بل في اعتبار ذلك المعجم خطوة كبيرة في تاريخ استعمال المفردة العربية والمعرّبة، هو نقص كبير مازال تشكوه اللغة العربية»[2]. يبين لنا المطوي في كلامه هذا أن المعجم "تكملة المعاجم العربية" لدوزي أهمية بارزة وكبيرة من حيث إضافة "دوزي" لمفردات معرّبة وتاريخ استعمال كل مفردة في اللغة العربية.
- ويصرح الدكتور "رجب عبد الجواد إبراهيم"، في كتابه "المعجم العربي لأسماء الملابس" في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث: «... ومن نافلة القول التنويه بالعمل الكبير الذي قام به "دوزي" وهو المستدرك على المعاجم العربية ... فقد قضى في هذا العمل سنين عديدة منقبا وباحثا، وعاد إلى أكثر من أربعمائة مرجع وطالع الآلاف العديدة من الصفحات المطبوعة والمخطوطة، وأتقن عددًا من اللغات حتى أخرج معجمه الذي لا يزال نسيج وحده، وعلى رأس قائمة أمثاله»[3]، مدح إبراهيم الجواد العمل الضخم والقيّم الذي قام به "دوزي" وهو معجمه "تكملة المعاجم العربية"، وكونه

[1] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السابق، ص 216.
[2] مدني زنوش وصفية حماني، جهود المستشرقين في مجال التأليف المعجمي لرينهارت دوزي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر للموسم الجامعي (2019م-2020م)، تيزي وزو، ص 66.
[3] د. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، ط1، 1423ه، 2002م، ص 14.

استغرق وأمضى جلّ شبابه لإخراج عمله هذا في شكل جيّد ومتن مزدهر بالألفاظ ومدلولاتها.

- ومن ناحية أخرى يذكر مترجم كتاب "تكملة المعاجم العربية" الدكتور محمد سليم النعيمي في ترجمته: «وهناك من الخطأ ما يعذر عليه "دوزي" إذ لا يدركه إلا من كان ذا قدم راسخة في اللغة ولم يكن "دوزي" ليعد منهم وإنما غلب عليه التاريخ، تاريخ الأندلس والمغرب، وكان حجة فيهما ...»[1]. من كلام سليم النعيمي يتبيّن لنا أنه قد عارض "دوزي" في بعض من جوانب تأليفه من حيث أن "دوزي" قد غلب من معجمه المنهج التاريخي، فأكثر في البحث عن تاريخ الألفاظ وتدوينها في معجمه هذا.

بعد اطلاعنا على آراء الباحثين حول معجم "تكملة المعاجم العربية" للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" نقول إنها تصنف بين المؤيدين والمعارضين لمنهج وطريقة "دوزي" في التأليف، ولكن مع كل اللبس والثغرات والأغلاط التي وقع فيها "دوزي" إلا أن عمله يبقى كنزا ثمينا عرفته البشرية، ويبقى ذو فضل وقيمة كبيرة يقتبس منها الباحثون جلّ اهتماماته وجوانب من دراسته، ولا من أدمي يستطيع عتق نفسه من الوقوع في الخطأ.

6.2.1. المصادر التي اعتمدها "دوزي" في "تكملته":

يقول "دوزي" في مقدمته أن هذا المعجم كان حلم شبابه، وأنه خلاصة أربعين سنة جمع فيها مواده، وأن تنسيقه وتحريره اقتضاه ثماني سنوات من عمره قضاها في عمل دائب، وكان من همه أن يجمع فيه ما لم يدون في المعاجم العربية القديمة، «غير أنه استمد الكثير من مواده من مجموعات الألفاظ التي ألحقها المستعربون فيما نشروه من كتب عربية مختلفة أو ترجموه إلى لغاتهم منها، كما استمدها من المعاجم العربية التي ألّفها المستعربون من عربية-لاتينية أو فرنسية، وما جاء من ألفاظ من كتب الرحالة الغربيين باللاتينية والفرنسية والانجليزية

[1] رينهارت دوزي، المصدر السابق، ص 10.

والألمانية»[1]، وقد ذكر في معجمه كثيرا من الألفاظ العامية التي وجدها في المصادر التي اعتمد عليها مثل "مد القاموس" "لأدورلين".

بالإضافة إلى ذلك أخذ بعض من مواده من معجم بوشر ومن كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب لأبي عبد البكري الذي طبعه في البارون دي سلان في الجزائر سنة 1857م، ومن القاموس المحيط ولسان العرب.

وتبلغ عدد المصادر التي اعتمدها "دوزي" في تكملته 430 مصدرًا تقريبا، مفرزة على نوعين: مصادر رئيسية ومصادر ثانوية.

أ) **المصادر الرئيسية:** أفادت المؤلف في معجمه على مستوى المفردات والشرح، وقد ذكرها فبلغت نحو من 387، وهي في معظمها مؤلفات للمستشرقين، أو تعليقات وحواش لهم على بعض المؤلفات العربية وكتب التراث العربية التي أرادها من القرون الوسطى التالية للقرن الثالث الهجري، وأكثرها من كتب الأندلسيين والمغاربة، ولذلك كانت تمثل في معظمها لهجة خاصة، ودلالات خاصة بمنطقة جغرافية معينة من العالم العربي الإسلامي وفي فترة زمنية محددة، وإن كانت واسعة نوعا ما.

ويبلغ عدد مؤلفات المستشرقين نحو من (275) مصدرا من مصادر "دوزي" الرئيسية، التي ذكر أنها نحو (387) مصدرا مما ذكرنا.

ب) **المصادر الثانوية:** ذكرها في قائمة خاصة، وعددها (43) مصدرًا كلها أجنبية لرحالة أجانب، وقال «إنه لم يجد فيها ما يفيد المعجم»[2]. يتبين لنا من هذا أن المصادر الثانوية لم تضف جديدا إلى المعجم فلم تفده كثيرا، ربما اعتمد عليها في توضيح نقطة معينة له، ولكنها تبقى واحد من مصادره، وتمتلك فائدة معينة.

---

[1] رينهارت دوزي، المصدر السابق، ص 9.

[2] علي توفيق الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة البرموك، إربد، الأردن، تاريخ التسليم (22-04-2000)، تاريخ القبول (03-09-2000)، ص 17.

وخلاصة ما توصلنا إليها حول المصادر التي اعتمدها "دوزي" في تكملته أنها كثيرة ولا تحصى وكثرتها تدل على سعة علمه، ودلالة واضحة على أنه كان معنيا بالتاريخ أكثر من اللغة، وعند اطلاعنا على هاته المصادر يتبين لنا أنها تمثل فترة زمنية معينة، وتمثل لغة القرون الوسطى.

3.1. دراسة تطبيقية حول الأسس التي اعتمدها "دوزي" في تكملته:

تمايز "دوزي" عن المستشرقين الآخرين وعن المعجميين كذلك، من حيث تأليفه لمعجمه، إذ أن هذا المعجم يحتل مكانة رفيعة في تاريخ المعجمية العربية، لأن مؤلفه انطلق في جمع مادته اللغوية من منطلقات تختلف كثيرا عن منطلقات صناع المعاجم القدماء والمعاصرين له، فحاول أن يتجنب منهج القدماء الذين تعلقوا بمبدأ الصفوية وليقبلوا أن يدرسوا لغة أخرى غير الفصحى.

واعتمد دوزي على مجموعة من الأسس والمعايير لإخراج معجمه في شكله الصحيح والمتكامل وهو رهن دراستنا في هذا الجزء ولكن قبل التطرق إلى الحديث على هاته الأسس يجب أولا أن نحث القارئ على مفهوم الصناعة المعجمية.

1.3.1. مفهوم الصناعة المعجمية:

وقبل حديثنا عن جهود وإسهامات "رينهارت دوزي" في الصناعة المعجمية، يجب أولا أن نتطرق بالحديث عن مفهوم "الصناعة المعجمية" (Lexicography)، وهي مادة لسانية تعنى بتأليف المعاجم والقواميس، من خلال جمع وتصنيف وتعريف محتواها من الكلمات التي ترد موجزة في مقالات منفرة في شكل عنوان جانبي.

ويعرفه علي القاسمي بقوله: «أما الصناعة المعجمية فتشمل على خطوات أساسية خمس هي جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد ثم نشر الناتج النهائي، وهذا الناتج النهائي هو المعجم أو القاموس»[1]. على حسب رأي علي

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت، 2004، ص 13، وينظر علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظري والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2003، ص 20.

القاسمي حول مفهوم الصناعة المعجمية، هو مجموعة من الخطوات المتمثلة في جمع وترتيب المعلومات، ثم تصنيفها طبقا لنظام معين في شكل معجم أو قاموس.

أما في نظر محند الركيك فيقول: «نعتقد أن المصطلح الأقرب إلى (Lexicography) هو قاموسية وهي أكثر دلالة ووضوحا من المصطلحات الأخرى، ويرى بأنه بخلاف المعاجم الذي يهتم بالجانب النظري المتعلق بقضايا المعجم تتصرف القاموسية (Lexicography) إلى دراسة المجال التطبيقي للمعجم، فالقاموسية بمثابة تقنية وصناعة تسعى إلى إعداد القواميس»[1]، فهو يرى بأن القاموسية هي ذات مستويين نظري وتطبيقي، فالنظري يراد به الأسس والقضايا النظرية المعجمية التي يقدمها عالم المعاجم القاموسي، التي ينطلق منها هذا الأخير كإطار نظري يستند إليه في مجال الصناعة المعجمية، والتطبيقي يقصد به الصناعة أو التقنية التي ينهجها القاموسي لإعداد القواميس أو المعاجم.

ويطلق المعجمي محمد رشاد الحمزاوي على "صناعة المعجم" اسم "المعجمية" بفتح الميم، ويعرفها في قوله: «المعجمية نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية والثقافية والحضارية، الاقتصادية والاجتماعية»[2]. ففي نظر الحمزاوي أن المعجمية والصناعة المعجمية هي مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقية إلى أن تتصور بنية أو بنى المعجم والتطبيق لها.

من التعريفات السابقة المتعلقة "بمفهوم الصناعة المعجمية"، يتبين لنا أن تعدد دلالات ومصطلحات هذا العلم منها: "صناعة المعجم"، "المَعجمية بفتح الميم، "قاموسية"، وهم يتفقون بأن علم صناعة المعجم هو مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تهدف إلى إنتاج المعجم،

[1] محند الركيك، المعجمية التفسيرية التأليفية (مدخل نظري)، مطبعة فاس، برس الليدو-فاس، المغرب، 2000، ص 06.
[2] محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، د ط، تونس، 2004، ص 71.

من جمع للمفردات والكلمات واختيار المداخل، وترتيبها وفق نظام معين، ومن كتابة الشروح أو التعريفات لهاته المداخل، ونشرها في صورة "معجم" أو "قاموس".

2.3.1. الأسس التي اعتمدها "دوزي" في تكملته:

لتصنيف أي معجم لابد من التركيز على ثلاثة أسس رئيسية (الجمع، الترتيب، التعريف)، وسنتناول في الصفات التالية هذه القضايا وكيفية ظهورها في معجم "تكملة المعاجم العربية".

أ. مادة المعجم:

وهي «جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها»[1]، فنقصد بمادة المعجم مجموع المفردات والألفاظ التي يضعها ويصنفها المعجمي في معجمه، والتي تختلف فيما بينها من حيث المعجم وطبقا لدلالتها، وتقتبس هذه المفردات من مصادر متنوعة، والتي يمكن أن نجملها في ثلاثة أنواع:

- «**المصادر الأولية:** وتعد من أهم المصادر وأفضلها على الإطلاق، وتتمثل في أخذ المعجمي مادته الحية من النصوص الواقعية، وذلك بالعودة إلى الواقع الحي ورصد الاستعمالات المختلفة.
- **المصادر الثانوية:** وتشتمل مختلف المعجمات سابقة التأليف.
- **المصادر الرافدة:** وتتمثل في تلك المراجع التي يمكن الاستفادة منها في إكمال النقص وسد الثغرات التي يمكن أن يتعرض لها المعجمي أثناء الشرح للوحدات المعجمية»[2].

فتعتبر هذه المراجع ثانوية ليست الأساس التي يرتكز فيها الباحث، ولكن تبقى مفيدة له، يستقي بعض إضافاته منها ليستكمل النقص الحاصل.

---

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2003، ص 13.
[2] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 186-187.

فيذكر "دوزي" في مقدمة تكملته مجموعة من المصادر التي استقى منها شواهده وتعليقاته، بالترتيب الهجائي ليبني مادته اللغوية، فبلغت 450 مصدرًا، وهي موزعة على نوعين كما ذكرنا سابقا:

- **مصادر رئيسية:** بلغت نحو 378 مصدرا، وهي ما أخذها "دوزي" من كتب التراث العربي، وكتب الأندلسيين والمغاربة، إضافة إلى ما أخذه عن «معجم البستاني (محيط المحيط)، وهو يمثل اللهجة الشامية، والألفاظ العامية فيها، والألفاظ المسيحية أيضا»[1]. وهذه المعطيات أفادت معجمه على مستوى المفردات والشرح.
- **مصادر ثانوية:** ذكرها في قائمة خاصة، وعددها 43 مصدرا، كلها أجنبية لرحالة أجانب، وقال: «أنه لم يجد فيها ما يفيد المعجم»[2].

فممكن أن تكون هذه المصادر قد أفادته نوعا ما في توضيح فكرة معينة.

وقد ذكر "دوزي" في مقدمته أهم المصادر من بين جملة مصادر، الكثير جداً، والتي استفاد منها كثيرا وهي:

- «المعجم اللاتيني العربي الذي تتضمنه مخطوطة ليدن رقم 23، وقد رمز إليه بحرف "ل".
- ومعجم آخر عربي لاتيني ولاتيني عربي وهو الذي أشار إليه بالرمز " فوك ".
- والمعجم الذي صنفه الاب بدرو دي ألكالا.
- ومعجم محيط المحيط للبستاني.

وذكر بعد ذلك المعاجم التي استفاد منها بالشكل القليل مثل: همبرت، وشربونو، ومعجم برجرن ومعجم مارسيل وغيرهما»[3].

وواضح أن كل هذه المصادر الهائلة تدل على سعة علمه وإحاطته الواسعة.

---

[1] دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النصيحي، ص 14.
[2] علي توفيق ، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية، ص 17.
[3] دوزي، تكملة المعاجم العربية، المصدر السابق، ص 23.

ب. بناء للمداخل:

والذي نقصد به كل التخصيصات المخولة للوحدات المعجمية حسب ترتيب معين عرفها ابن حويلي ميدني: «أنها من المصطلحات الحديثة التي تدل على موضع الابتداء والافتتاح لكل ما يصح منطلقا للشروع في عمل ما، ويشير إلى كلمات مميزة خطيا بخط خشن غالبا توضع على رأس المقال لتصير له عنوانا مقصودًا بالقول الشارح الذي يأتي بعدها»[1]، ويتم في بناء المداخل اختيار الوحدات المعجمية التي يبنى بها المعجم، وهي مجموع العبارات والالفاظ أو الحروف التي يجمعها المعجمي ابتغاء شرحها.

وعن مداخل معجم "دوزي"، جاءت بصيغة الفعل الماضي وبصيغة الأسماء مجردة ومزيدة، متفرعة على 28 حرفا، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، وتظهر مجردة من الزوائد في الأفعال وكذا الأسماء، وهي كالتالي:

- **الأسماء:**

- حرف الهمزة (آثو، آرخاس، آخور، آرغيس ...).
- حرف الباء (باب، بابا، بابازي، بابانومو ...).
- حرف الضاد (ضامّة، ضأن، ضبي، ضباب ...)

- **الأفعال:**

- حرف الهمزة (أبد، أير، أبش، أبق ...).
- حرف الباء (بأس، بتَ، بتبت، بتخ ...).
- حرف الضاد (ضب، ضبر، ضبط ...).

ج. الترتيب:

وهو الأساس المنهجي الذي يعتمد عليه المعجمي في ترتيب المداخل المعجمية وتقديم الأصول والمشتقات، والشروح والاستشهادات ويشمل الترتيب الذي قد يعتمد في إيراد الأصول

[1] نقلا عن الفروق اللغوية في المعاجم العربية، كتاب الفروق في اللغة لأبي الهلال العسكري –أنموذجا-، سوهيلة درويش، ص 192.

وتراتيبها، وقد نوع صناع المعاجم العربية في ذلك منها نظام التبويب وفق الترتيب الصوتي ونظام الترتيب وفق الترتيب الهجائي مع الأبنية، ونظام الترتيب الهجائي بحسب أوائل الأصول، ونظام الترتيب بحسب أواخر الأصول وغيرها و«الترتيب هو المنهج الذي يسلكه واضح المعجم في تصنيف مداخل معجمه»[1] في تبويب مداخل معجمه.

واتبع "دوزي" في ترتيب المداخل على الترتيب الألفبائي بحسب الجذور وجعل الفعل الماضي بداية المدخل، ثم المزيد بحرف ثم بحرفين ثم بثلاثة ثم بأربعة، فحصل على الثنائي والثلاثي والرباعي، وقدم بذلك الثنائي المضعف عن بقية الأفعال التي تقع قبله في الترتيب. وفيما يأتي ستعرض نموذجا عن ترتيب المداخل في معجم "دوزي":

♦ **معجم التكملة:**

- قدّم (برّ) على (برَا).
- قدّم (بزّ) على (بزر).
- قدّم (خبّ) على (خذج).
- قدّم (ذبّ) على (ذبا).

♦ **مداخل الأفعال:**

- حرف الباء: بأس، برّ، بجع، بجغ، بجن، بحّ، بحبح، بحتر، بحجر، بجشش، بحلق.
- حرف الجيم: جبأ، جبجب، جبح، جبخ، جبل، جبن، جرب، جربز، جرج، جرجر.
- حرف الخاء: خبأ، خبث، خل، ختب، ختر، خترف، ختن.
- حرف السين: سأل، سأم، سبق، سبج، سبس، سبسب، ستر، ستمر.
- حرف الضاد: ضأن، ضبر، ضبط، ضبح، ضرع، ضرط، ضرغط، ضرغم.

[1] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، د طن مكتبة لبنان، بيروت، 2005، ص 164.

♦ **مداخل الأسماء:**

مثال:

- حرف الهمزة:

* آرغيس
* آرقان
* آركان
* آفراج، أفراج، آفراق، أفراق، أفرق، افراج، أفراج.

بعد هذا الحديث عن مصادر "دوزي" في معجمه، نتقدم إلى الحديث عن جهوده في الصناعة المعجمية، وما يمكن أن يكون قد قدّم للمعجمية العربية.

2. جهود "دوزي" في الصناعة المعجمية:

إن الاهتمام بصنع المعاجم أمر يتعلق بالمستوى الحضاري لأبناء اللغة، فكثيرا ما تكشف المعاجم عن حضارة أصحابها، ودرجة تقدمهم أو تخلفهم، ومقدار ما حققوه من تقدم علمي يواكب التطورات الحديثة، في المجال الفكري والعلمي، وقد لاحت الفكرة المعجمية في الذهن العربي منذ العصر الجاهلي، وإن لم تتجسد في معاجم مدونة كما هو الحال بداية من العصر الإسلامي مع نزول القرآن الكريم، فعرفوا ما يمكن تسميته بالمعجم المنطوق والمكتوب، ثم ظهرت الرسائل اللغوية الإفرادية المتنوعة والشاملة لكل ما يتعلق بحياة العربيّ في ذلك الوقت، لنصل إلى مرحلة المعجم الكامل بنوعيه العام والمختص.

ساهم المستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" بشكل كبير في إثراء التراث العربي بصناعة المعاجم، وعلى الرغم من أنه لم يكن السباق في هذا المجال إلا أنه تميّز عن غيره، وكاد أن يكون متخصص فيه، حيث ألّف معجمه "تكملة المعاجم العربية" الذي كان ولا يزال كنزا تستثيره الأمم في خدمة دراساتها وأبحاثها في شتى المجالات، خاصة في مجال "المُعجمية" وواضح أنه جاء خدمة للاحتياجات العلمية، ولهذا يمكن أن نعتبر هذا المعجم بمثابة "النافذة" التي يمكن من خلالها التعرف على اللغة العربية العامية في أوساط المثقفين بإسبانيا في القرن الثالث عشر للميلاد.

تظهر جهود وإسهامات "دوزي" في الصناعة المعجمية على حسب ما يلي:

- ألّف معجمه الذي جاء ليوضح لنا المعاني والمفردات والألفاظ اللغوية الجديدة والغريبة بطريقة بسيطة وقريبة من العقل وهذا ما صرحه هو بنفسه في قوله: «عندما أتحدث عن معجم عربي فإني أعني معجما يوضح لنا بوضوح ودقة، كلما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالات المستحدثة»[1]، فكان من هم "دوزي" أن يورد كل لفظة ومدلولها بشكل واضح ومفهوم يخلو من اللبس والشك.

[1] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السابق، ص 195.

- إضافة إلى ذلك، «هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتمادا مستمرا تاريخ كل لفظ وكل عبارة، ويميّز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصر عربي ما ومدلوله عند الناثرين، ثم هو معجم يشتمل على كل مصطلحات العلوم والفنون مفسرة تفسيرًا منهجيا»[1]. "فدوزي" مؤرخ عاد للتاريخ من أجل البحث عن المعنى الأصلي والأولي للكلمة، وعن العلاقات التي تربط كلمة بواحدة قديمة تعد هي الأصل. وهو معجم يحوي على جميع مصطلحات العلوم والفنون الذي اعتمد في تفسيرها على منهج منطقي.
- يدون المعجم اللغوي التاريخي «شتات ألفاظ اللغة العربية وعباراتها ويؤرخ لمختلف دلالاتها في مختلف العصور والأمصار، بالاعتماد على استقراء النصوص»[2]. فمعجمه يقوم على إعطاء المعنى الدقيق لأي لفظ استخدمته العربية في عصورها وأمطارها، والدلالات المختلفة لكل لفظ، وتطور هذه الدلالات تطوراً تاريخيا، وتاريخ كل لفظ وكل تعبير، ومستويات استخدام الألفاظ، اعتمادا على النصوص والشواهد لتبيّن الدلالة المقصودة في كل نص وكل استخدام.
- ونفهم من قول "دوزي": «وجدت معاجم اللغة الفصحى التي تحوي الكثير من الكلمات الأعجمية الأصل لا تشير إلا إلى أصول قليل منها»[3]. من هنا نفهم اهتمامه بضرورة تقديم معلومات عن أصول الكلمات في المعجم العربي الذي يريده، وهو الذي عناه وحدد ملامحه في تكملته.
- لم يقتصر "دوزي" على جمع الألفاظ الفصيحة فقط كما فعل العرب القدماء، بل جمع كل ما صادفه من ألفاظ معربة ودخيلة، وعامية وغيرها وهذا التمييز خطا وسارا بالمعجمية العربية خطوة نحو الأمام من جانب استعمال المفردة العربية التي وفي وقت مضى قبل عمل "دوزي" اقتصرت في غالبها على المفردة الفصيحة، والكتاب في الحقيقة إضافة مهمة

[1] إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 199.
[2] علي توفيق الحمد، المعجم التاريخي العربي (مفهومه، وظيفته، محتواه)، مجلة المعجمية، تونس ع 6-5، 1990م، ص 100.
[3] دوزي/المقدمة، ص 27.

جدّا إلى المعجم العربي لا نعرف أن أحدا من المستشرقين أو من العرب المحدثين قد أتى بمثله»[1]. ومن هنا نستطيع أن نميز قيمة معجم "دوزي" عن باقي المعاجم العربية والفرنسية التي سبقته.

- اهتم "دوزي" بالمستويات اللغوية ليس لخصوصيات لسانية مميزة لها، بل «لأنها عناصر أساسية في المعجم متممة لرصيد اللغة الأصلي أي الفصيح»[2]، فالمؤلف يؤمن بوحدة اللغة العربية وبالتكامل بين مختلف مستوياتها.
- ويرى "دوزي" أنه لا تقتصر مادة المعجم على النقل من المعاجم القديمة، وقد عاب الباحثون الاقتصار على النقل عيبا، واعتبرها طريقة من الطرق الثلاثة للتقدم بالمعجم، أولهما: هي كتابة حواش معجمية شرحا (الألفاظ) مصنّف ما، وثانيهما: جمع ألفاظ مجال بعينه، وثالثتها: هي الاقتصار على تدوين لغة عصر بعينه أو مصر بعينه»[3]، فالأخيرة تعطي ثبات اللغة وعدم تطورها.
- وراع "دوزي" في معجمه جميع قواعد العربية النحوية في قوله: «ولا ينبغي أن يتوقع المرء من مصنف مثل مصنفي هذا أن تراعي فيه قواعد اللغة العربية فإن كثيرا من صيغ الكلمات (مثل تصغير الاسم الرباعي المقصور الذي ينتهي بالألف وليس بالياء في المعاجم الإسبانية ... وجمع المؤنث السالم للأسماء المؤنثة التي تنتهي بتاء التأنيث، وأسماء التصغير وأسماء الوحدة والصفات المنتهية بـ "ان"، وكثيرا من أسماء الحرف المأخوذة من الجموع مثل براميلي صانع البراميل ...»[4]، لأن هذه تكاد تكون قاعدة مطردة في لغة المحدثين ولم يعملوا بها، فدوزي اعتنى عناية واضحة بشتى القواعد النحوية والصرفية.
- أدخل "دوزي" مصطلحات عامية وفنية وأسماء النبات وتاريخية وجغرافية ورياضية.

[1] ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السابق، ص 200.
[2] االمرجع نفسه، ص 199-200.
[3] المرجع السابق، ص 199-200.
[4] دوزي، تكملة المعاجم العربية، ص 26.

- ولقد سجل "دوزي" في معجمه هذا «أكثر التعليقات اللغوية ومجموعات المفردات التي أضافها العلماء الأوروبيون إلى الكتب التي نشروها أو ترجموها»[1]، لأنها مفردات قريبة إلى الصواب وليس ما فيها ما يدفع للشك أو يوقع في الخطأ.
- كما أشرنا سابقا «اهتم "دوزي" بالشواهد والسياقات اللغوية والاقتباسات»[2]، وهي ما تقرر على أهمية المعنى السياقي والنحوي والتركيبي وعدم الاقتصار على المعنى المعجمي للكلمة المفردة، وقد توزعت شواهد "دوزي" على القرآن الكريم والشعر والأمثال.

فكتاب "دوزي" في الحقيقة إضافة مهمة جدّا إلى المعجم العربي، وجاء ليستدرك النقص الذي حال بالمعجم العربي في عدم إيراد العديد من الألفاظ والمفردات التي وردت بعضا عصر الفصحى.

إلى هنا نصل إلى نهاية الفصل الثاني المعنون بـ : "جهود دوزي المعجمية" والذي تطرقنا فيه إلى معرفة شخصية "رينهارت دوزي" ، نسبه، آثاره وإلى التعريف بمعجمه "تكملة المعاجم العربية" وجهوده في الصناعة المعجمية.

[1] المصدر نفسه، ص 23، بتصرف.
[2] دوزي / المقدمة، ص 27.

خـــاتـــمـــة

خاتمة :

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، وبفضله وتوفيقه أنهينا العمل في الموضوع الذي تمحور حول "جهود المستشرقين في صناعة المعجم العربي، حيث تطرقنا في أوله إلى جهود المستشرقين عامة في هذا المجال، ثم خصصنا الموضوع في الفصل الثاني منه ليشمل جهود المستشرق الهولندي "رينهارت آن دوزي" خاصة، فخلصنا إلى بعض النتائج نذكر منها:

- ✓ لم يتفق الباحثون لحد الآن على تاريخ محدد لنشأة وظهور الاستشراق، كما لم يحددوا بعد طبيعته، من حيث أنها علم أم حركة أم ظاهرة، فكل يعرفه على حسب طريقته.
- ✓ اختلفت وتمايزت مقاصد المستشرقين من رواد الدراسات التي سعوا إلى إنجازها، فكان فيهم من العلماء الذين سعوا إلى المعرفة والكشف عن عوالم الشرق، وما شاع حولها من حقائق وأساطير... وكان منهم من مثّل الطلائع الفكرية التي مهدّت السبل أمام مؤسسات الهيمنة الغربية، الدينية والسياسية في الاستيلاء على الشرق لنهب ثرواته، واحتواء ثقافاته.
- ✓ في مجال الصناعة المعجمية، فكان للعرب الأسبقية، حتى أن المستشرقين استعانوا بها في تأليف معاجمهم، وقام الكثير منهم بتقليد منهجهم.
- ✓ يوجد من المستشرقين من درسوا التراث العربي لأغراض علمية بحتة، فكانوا لهم إسهامات كثيرة أفادوا بها التراث العربي.
- ✓ من أبرز أعمال المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية وأضخمها، معجم "تكملة المعاجم العربية" للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي"، وهي تعد تكملة في حق المعاجم العربية السابقة، مما جعله يحظى بمكانة رفيعة في المعجمية العربية المعاصرة.

- ✓ إنّ العمل الذي قام به "دوزي" عمل جيّد يؤرخ لصاحبه من حيث محاولته للنهوض بالمعجم العربي المعجمي، ومحاولة له في استكمال النقص الحاصل في المواد اللغوية المصنفة في المعجم العربي، وإظهاره بالشكل الجيّد المكتمل.
- ✓ إنّ المعجم المثالي في نظر "دوزي" والذي دعا إليه هو المعجم اللغوي التاريخي، الذي يدون أشتات ألفاظ اللغة العربية وعباراتها، ويؤرخ لمختلف دلالاتها عبر العصور.
- ✓ لم يعد "دوزي" إلى المصادر والمراجع التي آل إليها العرب القدماء لجمع مادتهم اللغوية، فالقدماء عنوا بتسجيل وتدوين الفصيح من ألفاظ اللغة ولم يتجاوزوا مصرا بعينه.
- ✓ اعتنى "رينهارت دوزي" بالمستوى الدلالي في اللغة العربية، ويتضح ذلك في دراسته لمبحث الأضداد، أصله وتاريخه عند العرب، والمستوى الذي تطور فيه.
- ✓ لم يفرق "دوزي" بين الكلمات العامية والكلمات الفصيحة مع مرادفاتها بالفرنسية وأسمائها العلمية، مما جعل المعجم عرضة لانتقادات كثيرة، مع ذلك يعد المعجم مرجعا للكلمات العامية والتي لم تصنف إلى معاجم اللغة العربية.
- ✓ الهدف الرئيسي الذي كان وراء فكرة تأليف المعجم اللغوي التاريخي، هو وضع معجم عصري يساير التطور العلمي، ويشتمل على الكلمات والألفاظ، التي تداولت في اللغة العربية.

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع الذي تطلب جهدًا وصبرًا كبيرين، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وكفانا شرف المحاولة.

قائمة المصادر والمراجع

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم

أ. القرآن الكريم

ب. المعاجم:

1. إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.
2. إبراهيم عبد المجيد اللّبان، المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، د ط، القاهرة، 1970م.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، 1993، بيروت، مجلد واحد.
4. أحمد الشيخ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستعراب، المركز العربي للدراسات الغربية، ط1، القاهرة، 1999م.
5. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام فاروق، دار الفكر، د ط، بيروت، 1975م.
6. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، ط1، مصر، دس.
7. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
8. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988م.
9. جهاد يوسف العرجا، فن الصناعة المعجمية بين القديم والحديث، (1436هـ – 2015م).
10. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، ط1، (1423هـ – 2002م).

11. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النصيحي، الجزء الأول، دار الرشيد للنشر، د ط، 1980م.
12. عبد الرحمان العطاوي، الاستشراق الروسي مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية الإسلامية في روسيا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د ط، 1993م .
13. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملابس، ط3، بيروت، 1993م.
14. عبد العزيز الحميد، أعمال المستشرقين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ج1، ط1، الرياض، 2012م.
15. عبد المتعال محمد الجيري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، 1995م.
16. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظري والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2009م.
17. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت، 2004م.
18. عمر فروخ، الاستشراق بحث المستشرقون ما لهم وما عليهم، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، العدد1، بغداد.
19. فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان، طرابلس، لبنان، د س.

ج. الكتب:

20. محمد البهى، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط4، القاهرة.
21. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1993م، م 10.

22. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها مفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م.
23. محمد فاروق النبهان، الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، د ط، ايسيسكو، المغرب، 2012م.
24. محند الركيك، المعجمية التفسيرية التأليفية (مدخل نظري)، مطبعة فاس، برس الليدو، فاس المغرب، 2000م.
25. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، ج1.
26. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت.
27. يوهان فوك، تاريخ حول الاستشراق، دار الإصدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001م.

د. الدوريات والمجلات:

1. علي توفيق الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر دوزي في المعجمية العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلة 15، 2001م.
2. فارس السيد حسن، جهود المستشرقين في الدراسات اللغوية، الطبعة الأولى، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة (1439هـ – 2018م).

هـ. البحوث الأكاديمية:

1. إيمان صبحي سلمان دلول، معجم محوسب لمعاني الأفعال المجردة الثلاثية في اللغة العربية، رسالة ماجستير إشراف أد، جهاد يوسف العرجا، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية، سنة (1435هـ –2014م).
2.عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي دوزي أنموذجا، إشراف: عمر مصطفاوي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، سنة 2015/2014م.
3.مدني زنوش وصفية حماني، جهود المستشرقين في مجال التأليف المعجمي لرينهارت دوزي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر 2015/2014م، تيزي وزو.

و.المواقع الالكترونية:

1. http://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2355
2. http://www/voiceofarabic.net/ar/articles/2550

فهـــــــــرس
الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة ..... أ

مدخل مفاهيمي

أولا: مفهوم الشرق 6

ثانيا: الاستشراق 6

ثالثا: المستشرق 8

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للاستشراق

1. نشأة الاستشراق وتطوره، دوافعه، أهدافه، مناهجه، وسائله 11

1.1. نشأة الاستشراق وتطوره 11

2.1. دوافع الاستشراق، أهدافه، مناهجه، وسائله 11

1.2.1. دوافع الاستشراق 11

1.1.2.1. الدافع الديني 11

2.1.2.1. الدافع الاستعماري 12

3.1.2.1. الدافع العلمي 12

4.1.2.1. الدافع الاقتصادي 13

2.2.1. أساليب ووسائل الاستشراق 13

أ. تأليف الكتب 13

ب. المؤتمرات والندوات العلمية والمخطوطات 14

ج. إنشاء الجمعيات العلمية الاستشراقية 14

د. إرساليات التبشير في العالم الإسلامي 15

2.2.1. أهداف الاستشراق 16
1.2.2.1. الهدف الديني 16
2.2.2.1. أهداف علمية خالصة 17
3.2.2.1. أهداف علمية مشبوهة 17
4.2.2.1. الهدف السياسي 18
5.2.2.1. الهدف التجاري 18
6.2.2.1. الهدف الاستعماري 19
4.2.2.1. الهدف الثقافي 20
3.2.1. مناهج الاستشراق 20
1.3.2.1. المنهج التاريخي 20
2.3.2.1. المنهج المقارن 21
3.3.2.1. المنهج الإحصائي 22
4.3.2.1. المنهج الوصفي 22
2. مدارس الاستشراق وجهود المستشرقين في الصناعة المعجمية 23
1.2. مدارس الاستشراق 23
1.1.2. المدرسة الاستشراقية الروسية 23
2.1.2. المدرسة الاستشراقية الفرنسية 23
3.1.2. المدرسة الاستشراقية الإيطالية 24
4.1.2. المدرسة الاستشراقية الألمانية 25
5.1.2. المدرسة الاستشراقية الإنجليزية 26

2.2. جهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية 27

الفصل الثاني: قراءة تحليلية في كتاب "تكملة المعاجم العربية"

(جهود دوزي المعجمية)

1. رينهارت دوزي والمعجم 31

1.1. التعريف بالمؤلف 31

1.1.1. حياته 31

2.1.1. حياته العلمية والعملية 31

3.1.1. مكانته العلمية 32

4.1.1. آثاره 32

5.1.1. نظرته إلى المعاجم 33

2.1. التعريف بالمعجم 34

1.2.1. المعجم 34

2.2.1. خصائص المعجم 36

3.2.1. منهجه 37

4.2.1. قيمة المعجم وأهميته 39

5.2.1. آراء حول المعجم 40

6.2.1. المصادر التي اعتمدها دوزي في تكملته 42

1.3. دراسة تطبيقية حول الأسس التي اعتمدها "دوزي" في تكملته 44

1.3.1. مفهوم الصناعة المعجمية 44

2.3.1. الأسس التي اعتمدها "دوزي" في تكملته 46

2.جهود دوزي في الصناعة المعجمية 51

خاتمة 55
قائمة المصادر والمراجع 57
قائمة الملاحق 61
فهرس المواضيع

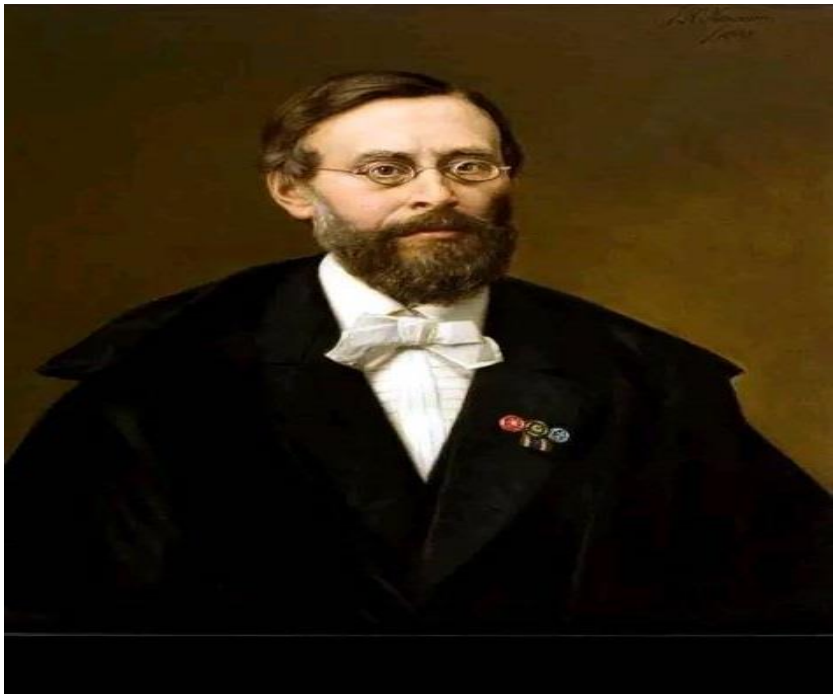

الوثيقة الأولى: رينهارت دوزي

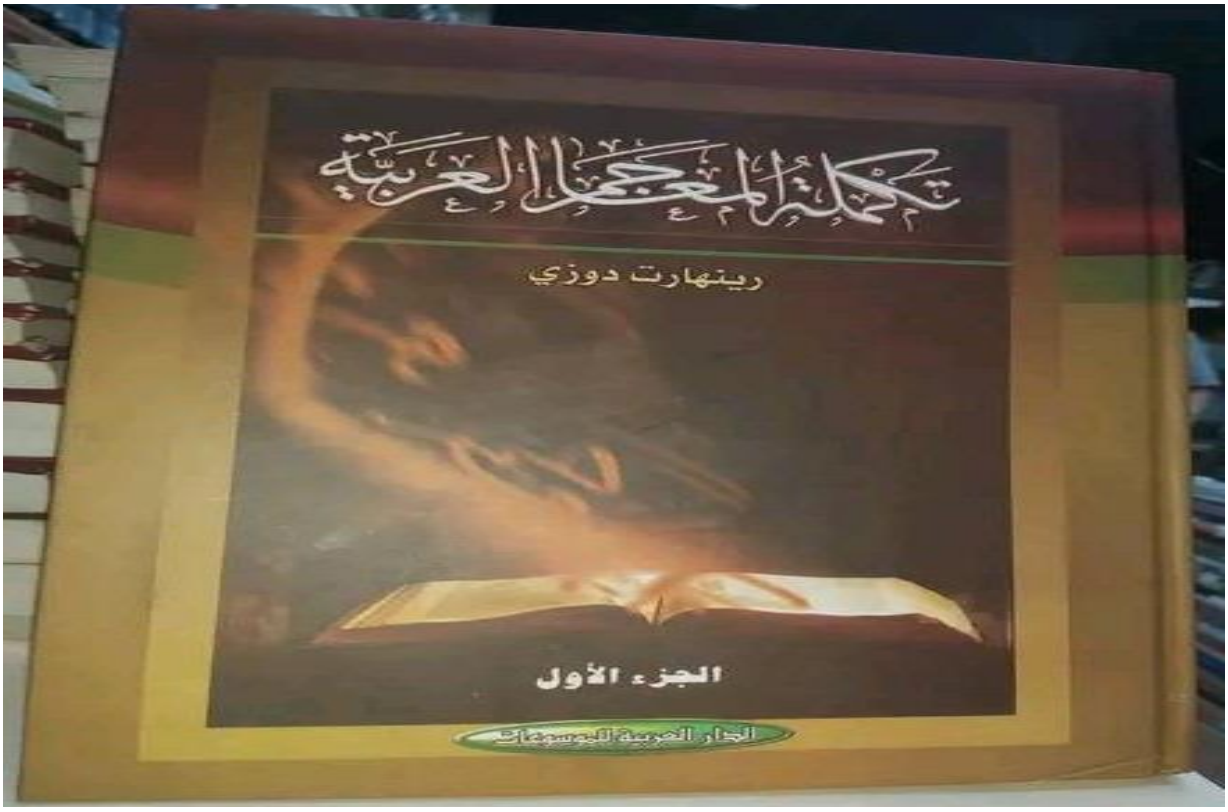

الوثيقة الثانية: تكملة المعاجم العربية

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى بيان مجموعة من الأعمال والإسهامات التي قام بها المستشرقون قصد تأليف المعجم العربي، ولكي يأخذ هذا العمل نظرة خاصة وقع اختيارنا على معجم من أحد معاجم المستشرق الهولندي "رينهارت آن دوزي" والمتمثل في معجم "تكملة المعاجم العربية " فجاء معنونا بجهود المستشرقين في مجال الصناعة المعجمية، رينهارت دوزي –أنموذجا–. وقبل بدأ حديثنا في هذا الموضوع لابد من الوقوف عن بعض الجوانب من الاستشراق، وبيّنا ذلك في القسم الأول من البحث، ويجدر الإشارة إلى أن التأليف المعجمي لم يكن هو الوحيد الذي اهتم به المستشرقين وكان رهن دراستهم، بل كانت لهم اسهامات عدّة في مجالات مختلفة كالترجمة، وجمع المخطوطات، فكان لهم الدور الفعال في إحياء التراث العربي، وتكوين العلوم الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المستشرقون، التأليف المعجمي، رينهارت آن دوزي.

Research Summary :

This research seeks to show a group of works and contributions made by orientalists in order to compose the Arabic lexicon. In the field of lexical industry, Reinhart Dozy – a model –.

Before we start our discussion on this subject, we must discuss some aspects of Orientalism, and this was explained in the first section of the research. It is worth noting that lexical composition was not the only one that orientalists were interested in and was under study, rather they had several contributions in various fields such as translation. and collecting manuscripts, and they had an effective role in reviving the Arab heritage, and in the formation of other sciences.